

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل  
انتقام شبح



بالتفصيل



رجل المستحيل • انتقام شبح • ٥٩ • المؤلفة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهية  
بالأحداث  
المثيرة

٥٩

التمن في مصر

ح

بالتفصيل

انتقام شبح

- هل يعود (أدهم صبرى) من العالم الآخر لينقم من قاتليه ؟
- ما سر تلك الصدمات المتتالية ، التي تلحق عصابة (فرانك جوردان) ، وتجارتها للمخدرات ؟
- ترى .. كيف يكون انتقام المخبرات المصرية من قاتلي (رجل المستحيل) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وستصل في النهاية إلى مفاجأة ..



www.helmelarab.net

العدد القادم: دون كارولينا



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نيل فاروق

## ١ - حفل النصر ..

اختلط صوت تلك الفرقة القوية ، التى تواكب نوع سدادات ( الشمبانيا ) ، بضحكة مرحة ظافرة ، انطلقت من بين شفتى الملياردير الأمريكى ( فرانك چوردان ) ، وانطلق من فوهة زجاجة الشمبانيا ذلك الفوران الثقيل ، الذى سال على عنقها ، حيناً أماها ( فرانك ) ليصب بعضاً منها فى كأس ( سونيا جراهام ) ، التى ارتسمت على شفيتها ابتسامة ظافرة متكبرة ، والبعض الآخر فى كأس ( راشيل ) ، التى بدت باردة ، هادئة ، على الرغم من تلك الابتسامة الساخرة التى تتألق على شفيتها ، ثم صب فى كأسه بعضها ، ورفع بوسطاه وإبهامه فى رشاقة ، وهو يهتف فى جذل :

— نجحنا فى القضاء على ذلك الشيطان المصرى .  
ثم من طرف الكأس بشفيتها ، ورشف منها جرعة ضئيلة ، فى حين التقطت ( سونيا ) كأسها فى هدوء ، ورفعتها إلى شفيتها ، مغمضة فى سخرية :

— نجحنا ؟!

وجرعت كأسها دفعة واحدة على عكس المألوف فى تناول ( الشمبانيا ) ، ثم تركت رأسها الجميل يسترخى على مسند

٥

مقعدها ، وأغلقت عينيها وهى تشعر بحرارة قوية تتدفق فى وجهها ، وأخذت تسترجع أحداث إعدام ( أدهم صبرى ) .. عادت بها الذكريات إلى البداية .. حيناً علمت من أحد مصادرهما أن ( قدرى ) ، خبير التزوير فى المخابرات المصرية ، بنوى قضاء إجازته السنوية فى جزيرة ( هاواى ) .. لقد قفزت إلى رأسها فجأة تلك الحطة الشيطانية ، للقضاء على خصمها اللدود ..

للقضاء على ( أدهم صبرى ) ..

وبدأت خطتها باخطاف ( قدرى ) ، وإرسال رسالة عاجلة إلى ( أدهم ) ، تعرض فيها عليه مبادلة حياته بحياة أعز أصدقائه ..

وقبل ( أدهم ) التحدى ..

وجاء إلى ( هاواى ) ..

اجتاحها الانفعال وهى تتذكر محاولاته المستميتة لإنقاذ رفيقه ، ثم استسلامه فى النهاية ، وخضوعه لها ..

وتضاعف انفعالها ، وكاد يعصف بها وهى تسترجع تلك اللحظة التى انتظرتها ، وعاشت من أجلها طويلاً ..

لحظة إعدام البطل ..

استعاد ذهنها مشهد ( راشيل ) ، وهى تحيط رقبة ( أدهم ) بأنشطة جبل المشتقة التى أعدها له ( سونيا ) ، ومشهدا وهى تجذب ذراع منصة الإعدام ، وجسد ( أدهم ) يتهاوى ، ويتأرجح فى جبل المشتقة ..

وتحلت فى ذهنها تلك اللحظة التى انحلت فيها ( راشيل ) لتلصق أذنها بموضع قلب ( أدهم ) ، وصوتها وهى تقول :

— لقد مات يا ( سونيا ) (\*) ..

لقد مات !! مات !! مات !!

ظلت الكلمة تتردد فى رأسها ، والنشوة تغمر عروقها ، حتى انتزعها ( فرانك ) من ذكرياتها ، وهو يقول صاحكاً :

— ماذا بك يا أميرتى ؟ .. أين ذهبت بك أحلامك ؟

رفعت إليه ( سونيا ) عينيها فى دهشة ، ثم لم تلبث أن ابتسمت وهى تقول :

— لقد كنت أسترجع لحظة النصر يا عزيزى ( فرانك ) . هتف ( فرانك ) فى مَرَح ، وهو يصب لها كأساً ثانية :

— إننا نحتفل بها يا عزيزى .

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ، ( إعدام بطل ) ..  
المغامرة رقم ( ٥٨ )

٧

٦



ابتسمت ( راشيل ) في سخرية ، وهي تقول :  
— كنت أتعنى رؤية وجوه رجال المخابرات المصرية ، وهم  
يصلّمون التابوت في القاهرة .

ابتسمت ( سونيا ) في سخرية مماثلة ، وهي تقول :  
— أراهنك أنهم سيكون في حرارة ، وهم يوارون جثثه  
التراب .

ثم لم تلبث ابتسامتها الساخرة أن توارت خلف ذلك القلق ،  
الذى سيطر على ملامحها بغتة ، وهي تشعل سيجارتها بقداحة  
من الذهب الخالص ، وتغمغم :

— ولكن المعجب أنني أعجز عن تصديق ذلك حتى الآن !  
عقد ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يسألها في دهشة :  
— تصديق ماذا ؟

نفث دخان سيجارتها في قوة ، ولوّحت بكفها وهي  
تخيب :

— تصديق أن ( أدهم صبرى ) قد لقي مصرعه أخيرًا .  
أطلقت ( راشيل ) ضحكة ساخرة ، وهي تقول :  
— اطعنى يا عزيزتى ( سونيا ) .. لقد تأكدت تمامًا من موته ،  
قبل أن يضعه رجال ( فرانك ) في التابوت الذى يحمل اسمه .

جذبت ( سونيا ) أنفاس سيجارتها ، وعادت تنفث  
الدخان في غمق ، وهي تحدق نحو المجهول بعينين شاردتين ،  
قبل أن تغمغم في خيرة :

— ولكن لماذا لم يقاوم ؟ .. لماذا لم يحاول أن يذل أدنى جهد  
للفرار ونحن نقوده إلى منصة الإعدام ؟

ابتسم ( فرانك ) وهو يقول في غطرسة :  
— لم تكن أمامه أذنى فرصة للنجاة ، ورجالي يصوبون إليه  
قوّات مدافعهم الرشاشة بأمرىق الفاتنة .

هزّت كتفها في خيرة ، وهي تغمغم :  
— هذا صحيح .. ولكن ( أدهم صبرى ) لا يستسلم بهذه  
السهولة .

أطلق ( فرانك ) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :  
— أية سهولة في ذلك يا عزيزتى ( سونيا ) ؟ .. لقد  
استسلم شيطانك المصرى ، لأنه لم يكن أمامه سوى ذلك .

عقدت ( سونيا ) حاجبيها ، وهي تغمغم في تشكك :  
— نعم .. ربما ..

لم تكذب تنطق بأخر حروف كلمتها ، حتى ارتفع رنين  
الهاتف ، فالتفت ببصرها إليه ، في حين التقطت ( راشيل )  
سماعة الهاتف ، وقالت وهي تضعها على أذنها :



نقلت إليها أسلاك الهاتف صوتًا ساخرًا ، يقول في هدوء :  
— إنه أنا يا عزيزتى ( سونيا ) .. أنا ( أدهم صبرى ) ..

— من المتحدث ؟

صمت لحظات ، وهي تعقد حاجبيها في اهتمام ، ثم ناولت  
السماعة إلى ( سونيا ) ، وهي تقول في ضيق :  
— هناك شخص يصرّ على التحدّث إليك يا ( سونيا ) ،  
ويرفض الإفصاح عن اسمه .

عقدت ( سونيا ) حاجبيها في تساؤل ، ولكن ذلك لم يمنعها  
من التقاط سماعة الهاتف ، وهي تقول من خلالها في صرامة :  
— من المتحدث ؟

تجمّدت الدماء في عروقها ، وغارت من وجهها المتورّد ،  
حتى بات شاحبًا كوجه الموتى ، حينما نقلت إليها أسلاك الهاتف  
صوتًا ساخرًا ، يقول في هدوء :

— إنه أنا يا عزيزتى ( سونيا ) .. أنا ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*





جفئت (سونيا) في دعر ، وانفض جسدها في رغب  
وذهول ، وهي تلقي سماعه الهاتف في خوف ، وكأنها حيّة  
سامة ، وتنهال على مقعدها شاحبة ذاهلة ، مما جعل (فرانك)  
يتف بها في جدّة :

— من المتحدث ؟

أشارت إلى السّماع الملقاة بأصابع مرتجفة ، واستغرقت  
لحظة لتغلب على احتباس صوتها ، قبل أن تهتف في صوت  
متحشرج مختق :

— إنه (أدهم) !! (أدهم صبرى) !!

اتسعت عينا (فرانك) في دهشة ، في حين تراجعت (راشيل)  
كالمصنوعة ، واتسعت عيناها في ذهول ، وهي تهتف :

— ولكن هذا مستحيل !!

وقفز (فرانك) يختطف سماعه الهاتف ، ويصرخ فيها في  
جدّة :

— من المتكلم ؟

ثم لم يلبث أن رفعها عن أذنه في خيرة ، وهو يهمهم في  
ذهول :

— لقد .. لقد أنهى المكالمة .

حدّقت (سونيا) في وجهه لحظة ، قبل أن تهتف بنفس  
الصوت المختق :

— هل رأيتا ؟ إنه لم يمت .

صاحت (راشيل) في جدّة وعصيّة :

— إنها مخدعة .. لا ريب أنها مخدعة .

ثم رفعت عيناها إلى (فرانك) ، الذي عقد حاجبيه في  
خيرة ، وأردفت في صوت مرتفع :

— من المستحيل أن يكون المتكلم هو (أدهم صبرى) .

تبادل معها (فرانك) نظرة حائرة ، ثم التفت إلى (سونيا)  
يسألها في اهتمام :

— هل تعرّفت صوته ؟

جفئت (سونيا) مرّة أخرى ، وحدّقت في وجه (فرانك)  
لحظة ، ثم هتفت :

— يا للشيطان !.. هذا صحيح .. إنه لم يكن صوت

(أدهم) .. لقد كان يشبه كثيرًا ، ولكنه لم يكن صوته .

سألها في انفعال :

— هل أنت واثقة ؟

التفت إليه الجميع في قلق ، وصاح به (فرانك) في تولّر :

— ماذا رأيت يا (ليون) ؟

ارتجف صوت (ليون) ، وهو يشير بيده إشارة مبهمّة ،  
ويهمهم في ارتباك واضح :

— لقد رأيته يا مستر (فرانك) .. رأيت ذلك الرجل

الذي لدغونه (أدهم صبرى) .

\*\*\*

هزت عبارة (ليون) على رأس (فرانك) و (سونيا)

و (راشيل) كالصاعقة ، فاستع عيونهم في ذهول ، وقفز

(فرانك) إلى (ليون) ، وجذبه من سترته في عنف ، وهو

يصرخ في وجهه :

— ماذا تقول أيها الأحق ؟.. لقد قضى (أدهم صبرى)

هذا نحيبه منذ ثلاثة أيام .

صاح (ليون) في صوت مرتجف :

— ولكنني رأيته يا مستر (فرانك) .. رأيته بعينيّ هاتين .

صاحت به (سونيا) في انفعال :

— آين ؟.. ومتى ؟

لوح (ليون) بذراعيه ، وهو يهتف :

هتفت في حماس ، وقد استعادت زباطة جأشها :

— بالتأكيد .. هذا الصوت لم يكن صوت (أدهم صبرى) .

ثم أردفت في خنق :

— ولكن المفاجأة جعلني أتصرف كالحفّافي .

عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يقول :

— إذن فهناك من يحاول إيهامنا بأن (أدهم صبرى) حيّ

يرزّقي ، ولكن من ؟.. ولماذا ؟!

التفت (سونيا) تسأل (راشيل) في جدّة :

— هل غادر (قدري) و (منى) (هاواي) ؟

مطّ (راشيل) شفها ، وهي تقول :

— لقد غادر البدين (هاواي) في أول طائرة ، ولكن

الفتاة اختفت ، ولم نعر لها على أثر .

هتفت (سونيا) في غضب :

— أقسم أنها وراء كل ذلك .. أراهن بحياتي على ذلك .

لم تكذب عبارتها حتى اندفع إلى الحجرة (ليون) ..

الساعد الأيمن لـ (فرانك) ، وهو شاب قويّ ، مفتول

العضلات ، وقد بدا شديد الاضطراب وهو يهتف :

— مستر (فرانك) .. لقد رأيت شيئًا مذهلاً .



— لقد رأيته منذ لحظات .. كان يقف أمام القفلا ، وكان هادئاً وكأن شيئاً لا يقلقه ، وحينما التقطت مسدسي ، وأسهرت إلى خارج القفلا كان قد اختفى .. اختفى كما لو كان شعباً .  
عقد ( فرانك ) حاجبيه في خيرة وتساؤل ، في حين سحب وجهه ( سونيا ) ، وهي تردّد عبارة ( ليون ) الأخيرة :  
— كما لو كان شعباً .

ثم تعلقت بذراع ( راشيل ) ، وهي تهتف في اضطراب :  
— إنه شعبه يا ( راشيل ) .. شعبه عاد لينتقم مني .  
تطلعت إليها ( راشيل ) في دهشة ، في حين صاح ( فرانك ) في مزيج من الغضب والصرامة :  
— أي هؤلاء هذا ؟! من ذا الذي يصدّق لعبة الأشباح هذه .

ثم أردف في حزم غاضب :  
— هناك شخص ما يحاول إرباكنا وإثارة مخاوفنا ، ولائد من كشف أمره .. لائد .

\*\*\*  
كان الظلام يحيم على مكتب ( فرانك ) جوردان ( ، في تلك النهاية الماخرة في قلب ( هاواي ) ، حينما تدلّى خيط قوي من

فضة صغيرة أعلى نافذة حجرة مكتبه ، وأحاطت أنشودة صغيرة في طرفه بمزلاج النافذة ، لتجذبه إلى أعلى ، ثم أزاحت يد قوية النافذة في هدوء ، وقفز عبرها رجل طويل القامة ، واضح القوة إلى داخل المكتب ، وتوقف لحظة يدير عينيه في المكان في حذر ، ليتأكد من أن أحداً لم يشعر بتسلله ، ثم سار في خفة القبط إلى مكتب ( فرانك ) الأنيق ، وأخذ يفحصه في هدوء ، ثم التقط من جيب قميصه بطاقة أنيقة ، ووضعها فوق المكتب ، على نحو لا يمكن معه للجالس خلف المكتب إلا أن يلمحها في وضوح ، وعاد في خطوات سريعة إلى النافذة ، وقفز منها في رشاقة ، واختفى وسط الظلام السائد خارجها ..

\*\*\*  
عبر ( فرانك ) جوردان ( ممر مكتبه الطويل في خطوات سريعة ، تخالف عاداته ، ودفع باب مكتبه في هدوء ، وهو يسأل مكرثيرة الحساء :  
— هل هناك مقابلات خاصة اليوم ؟  
أجابته السكرتيرة في آلية وهدوء :  
— مستر ( شارك ) مدير أعمالك ، يطلب مقابلتك فور وصولك يا مستر ( فرانك ) .

### ٣ — الصدمة ..

كان ( فرانك ) قد عاد يلتقط البطاقة ، ويتأملها في اهتمام ، عندما دخل ( شارك ) إلى حجرتة ، فرفع عينيه إليه في هدوء ، وابتسم حينما دار بخلده أن اسم ( شارك ) هذا ينطبق على الرجل تماماً (\*) ، فقد كان ضخيم الجثة ، غليظ الملامح ، عريض اللقن ، كثّ الحاجبين ، جاحظ العينين ، يكسو رأسه شعر مجعد كثيف ، أما فمه فقد كان عريضاً ، ضخيم الشفتين ، يمتلئ بأسنان ضخمة حادة ، تشبه أبواب أسماك القرش ..  
وألقي ( فرانك ) البطاقة جانباً في لامبالاة ، وهو يسأل ( شارك ) مبتسماً :  
— ماذا تريد يا عزيزي ( شارك ) ؟  
ارتفع حاجبا ( شارك ) في دهشة ، فهو لم يجد مثل تلك الاستقبالات الودود من زعيمه ، وانفّر ثغره عن ابتسامة فرحة ، وهو يغمغم في ارتباك :  
— لقد أتيت بشأن الصفقة الأخيرة أيها الزعيم .. صفقة ( تركيا ) .

(\*) ( شارك ) : كلمة إنجليزية تعني ( أسماك القرش ) .

لوح ( فرانك ) بذراعه في ضجر ، وهو يقول :  
— اطلبي منه الحضور على الفور .  
ثم أغلق باب مكتبه خلفه ، ووقف يتأمله لحظة ، وهو يغمغم :  
— يائنة من صباح !! سأبدأ يومي برؤية وجه ( شارك ) القبيح .  
وتحرّك في رشاقة نحو مكتبه ، ولم يكذب يستقر خلفه حتى تعلقت عيناه بالبطاقة الأنيقة ، فالتفت عيناه لحظة في دهشة ، ثم قطب حاجبيه وهو يغمغم في ضيق :  
— ما هذا الشيء ؟  
والنقط البطاقة في هدوء ، وأخذ يقرأ الكلمات المخطوطة فوقها بحروف أنيقة ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يرذدها في صوت مسموع :  
— مع تحياتي .. ( أدهم صبري ) .  
وألغاه إلى طرف مكتبه ، ثم غمغم في تساؤل لا يحمل أدنى أثر للخوف :  
— ثري .. من الذي يحاول إحياء ( أدهم صبري ) مرة أخرى ؟ .. من ؟

\*\*\*





كان ( فرانك ) قد عاد يلتقط البطاقة ، ويتأملها في اهتمام ،  
عندما دخل ( شارك ) إلى حجرته ..

عقد ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يفهم في تفكير :  
— آه .. صفقة ( تركيا ) .. ماذا عنها يا ( شارك ) ؟  
الحنى ( شارك ) نحو زعيمه ، وهمس في لهجة تشف عن  
خطورة الأمر :

— لقد وصلت الشحنة ياسيدى .  
ابتسم ( فرانك ) ، وهو يقول في لهجة توجى بالارتياح :  
— أخيراً ؟ .. هذا رائع .  
عقد ( شارك ) حاجبيه الكثين ، وهو يسأله في اهتمام :  
— هل نأتى بها إلى هنا كالمعاد ؟  
أوماً ( فرانك ) برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :  
— نعم .. أريد منكم أن تأتوا بها إلى ( هاواى ) فجر  
الغد .

هتف ( شارك ) في دهشة :  
— فجر الغد ؟ .. ولكن هذا عسير التنفيذ يا سيدى ،  
فلا بدّ أولاً من إعادة تغليفها و .....  
قاطعته ( فرانك ) في صرامة :  
— دج الرجال يستأجرون بخاً ، وليفعلوا كل ذلك في  
الطريق .

هز ( شارك ) كفيه في خيرة ، ولكنه أجاب في استسلام :  
— كما تأمر أيها الزعيم .  
ثم استدار يزمع الانصراف ، إلا أن زعيمه أوقفه قائلاً :  
— هل تعلم كم يبلغ حجم صفقتنا هذه المرة يا ( شارك ) ؟  
ابتسم ( شارك ) في زهو ، وهو يقول :  
— بالطبع أيها الزعيم .. إنه عشرة ملايين دولار .  
ابتسم ( فرانك ) ، وهو يفهم :  
— هذا عظيم .

وترك ( شارك ) يغادر مكتبه ، ثم عاد يلتقط البطاقة التي  
تحمل اسم ( أدهم صبرى ) ، وابتسم في سخرية وهو يفهم :  
— وسيحدث كل هذا على الرغم منك أيها الشبح ..

\*\*\*

أطفأت ( سونيا جراهام ) سيجارها وسط منفضة مملئة  
بأعقاب السجائر المحترقة ، ونفتت آخر جرعة من الدخان ،  
وهي تضرب المئذنة بقضبتها ، صائحة في ثورة :  
— هناك من يحاول إرباكنا ولا شك .

هزت ( راشيل ) كفيها في برود ، وهي تقول :  
— لم يقلقك الأمر إلى هذا الحد ، ما دمت تعلمين أنها الخدعة .

انزعجت ( سونيا ) منسها الصغير في حركة مباغتة ،  
وصوته نحو ( راشيل ) ، وهي تقول في عصبية :  
— إنك لم تقتل ( أدهم ) .. أليس كذلك ؟  
حدقت ( راشيل ) في وجهها بدهشة ، ثم لم تلبث أن  
أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :  
— لم أقتل ( أدهم صبرى ) ؟ .. ياله من قول أحق ! ..  
وكيف فعلت هذا في رأيك ؟ .. هل تعلقت في حبل المشقة بدلاً  
منه ؟

عقدت ( سونيا ) حاجبها في شدة ، ثم خفضت منسها ،  
وهي تقول في توثر :  
— ماذا يحدث هنا إذن ؟  
أجابها صوت ساخر :

— مجرد خدعة سخيفة يا أميرى .  
التفتت ( سونيا ) إلى ( فرانك ) ، الذى نطق هذه  
الكلمات وهو يستد إلى باب الحجرة في هدوء ، وقالت في  
جدّة :

— وما الغرض من هذه الخدعة ؟  
هز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :



— ربما كان الغرض منها إصابتنا بالجنون .  
ثم التقط بطاقة ( أدهم ) من جيب قميصه ، وألقاها إليها ،  
قائلًا :

— لقد وجدت هذه على مكتبي في الصباح .  
التقطت ( سونيا ) البطاقة ، واتسعت عيناها في دهشة  
وهي تقرأ الكلمات المدونة عليها ، وهفت في انفعال :  
— ومن وضعها على مكتبي ؟  
مطُ شفتيه ، وهو يقول في لامبالاة :  
— لستُ أدرى ، ولكنه ليس ( أدهم صبرى ) بالتأكيد .  
قال هذا ، وهو يلتقط قوسه ، ويصوب أحد أسهمه إلى  
الهدف الدائري ، فصاحت به ( سونيا ) في خنق :

— كيف تبدو باردًا هكذا ؟  
أطلق سهمه في هدوء ليستقر في مركز الهدف تمامًا ، وتطلع  
إليه في فخر وهو يقول :  
— لأن ثلاثنا نعلم بما لا يدع مجالًا للشك ، أن ( أدهم  
صبرى ) قد انتهى .. انتهى إلى الأبد .  
ارتبكت ( سونيا ) وهي تغمغم في حيرة :  
— نعم .. نعم .. إنا نعلم ذلك .

ابتسم ( فرانك ) في سخرية للخبرة الواضحة في ملامحها ،  
والتقط سهمًا آخر ليُدسُ نهايته في وتر قوسه ، حينما ارتفع رنين  
الهاتف على بعد خطوة واحدة منه ، فالتقط سماعة وهو يقول  
في هدوء :

— هنا ( فرانك جوردان ) .. من المتحدث ؟  
لم يكذب يسمع ما قاله محدثه حتى اتسعت عيناها في ذهول ،  
فقفزت ( سونيا ) إليه ، وهي تهتف في انفعال :  
— إنه ( أدهم صبرى ) .. أليس كذلك ؟  
دفعها عنه في خشونة ، وهو يهتف في سماعة الهاتف :  
— وكيف حدث ذلك ؟  
واخلط الغضب في ملامحه بالذهول ، قبل أن يصرخ في  
ثورة :

— عليك اللعنة !! عليكم اللعنة جميعًا !!  
ورضع السماعة في قوة ، وهو يهتف في غضب هائل :  
— هؤلاء الأغبياء !! هؤلاء الحمقى !!  
سأنته ( سونيا ) في توغر بلغ ذرؤته :  
— من المتحدث ؟  
صاح في وجهها غاضبًا :

#### ٤ — عَيْنُ النَّمِر ..

اتهمك ( فرانك ) و ( سونيا ) في فحص مكتب الأول في  
اهتمام وعناية ، ثم ضرب ( فرانك ) سطح مكتبه بقبضته في  
غضب ، وهو يهتف ساخطًا :  
— لا شيء .. لا توجد أية أجهزة نصبت !  
عقدت ( سونيا ) حاجبها في خيرة ، وهي تغمغم :  
— كيف تسرّب سرُ الصفقة إذن ؟  
لوح ( فرانك ) بذراعه في خنق ، وهو يقول :  
— هذا السؤال يكاد يثير جنوني يا ( سونيا ) ، فلقد  
تعمدت إبدال الحطة في اللحظة الأخيرة ، حتى أن ذلك أثار  
دهشة ( شارك ) .  
الفتت إليه ( سونيا ) في حركة حادة ، وهي تسأله في  
اهتمام :  
— من غير ( شارك ) كان يعلم بذلك التعديل الأخير في  
الحطة ؟

قطب ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يغمغم :  
— كل الرجال العاملين في نقل الشحنة علموا بالطبع ،  
بالإضافة إلى ( ليون ) ، ساعدى الأيمن .

— إنه ( شارك ) .. لقد أفسد رجال السواحل صفقتنا  
الأخيرة ، واستولوا على ما قيمته عشرة ملايين دولار من المخدرات .  
هفت ( راشيل ) في دهشة :  
— عشرة ملايين ؟  
عقدت ( سونيا ) حاجبها ، وهي تقول :  
— ولكن كيف علم رجال السواحل بأمر الصفقة ؟  
لوح بذراعيه في سخط ، وهو يقول :  
— لست أدرى .. لم يكن هناك من يعلم بأمر الصفقة سوى ....  
وتر عبارته فجأة ، وأمسك ذراع ( سونيا ) في قوة ،  
جعلها تهتف في مزيج من الخنق والألم :  
— ماذا أصابك ؟  
صاح في جدة وتوتر :

— البطاقة !! .. البطاقة التي وجدتني على مكتبي .. إن من  
وضعها دس في مكتبي جهاز نصبت .. لا ريب أن هذا ما حدث .  
عقدت ( سونيا ) حاجبها ، وهي تقول في صوت مرتجف  
حائق :

— هذه العملية تحمل توقيعًا مألوفًا يا ( فرانك ) .. توقيع  
( أدهم صبرى ) .



استغرقت في التفكير لحظة ، ثم عادت تسأله في اهتمام :  
— وهل يوجد جهاز لاسلكي على متن اليخت ، الذي  
استأجره رجالك لنقل الشحنة ؟  
هاتف في سخط :

— بالطبع .. كيف تظنين أنهم قد أبلغوا ( شارك ) بفشل  
العملية إذن ؟

دست بين شفتيها سيجارة أنيقة في هدوء ، وأشعلتها  
بقداحتها الذهبية ، وهي تقول :

— الأمر واضح ، إذن يا ( فرانك ) .. إن أحد رجالك  
خائن .

اتسعت عينا ( فرانك ) في دهشة ، ثم لم يلبث أن قطب  
حاجبيه في تفكير ، وغمغم في توكر :

— هذا صحيح .. لا يوجد تفسير آخر .. إن أحد رجال  
خائن .. ولكن من ؟  
من ؟

\*\*\*

تساءلت ( راشيل ) في ضجر ، وغمغمت وهي تتطلع إلى  
ساعتها :

٢٨

— لقد تأخرت ( سونيا ) ورفيقها طويلاً .. لرى .. هل  
وجدنا ما يبحثان عنه ؟

وعادت تشاءب مرة أخرى ، ثم التقطت بطاقة ( أدهم ) ،  
التي ألقاها ( فرانك ) ، وتطلعت إليها في فزع ، وحركت  
شفتيها لغمغم بكلمة ما ، لولا أن ارتفع صوت من طرف  
الحجرة ، يقول في هدوء :

— مع تحياتي .. ( أدهم بصري ) .  
التفت في دهشة إلى مصدر الصوت ، فطالعها رجل أصلع  
الرأس تماماً ، غليظ الملامح ، ابتسم وهو يقول في زهو :

— لقد أدهشتك جدّة بصري .. أليس كذلك ؟  
ابتسمت في تحمل ، وهي تغمغم :

— لقد أدهشتني في الواقع قدرتك على قراءة هذه  
البطاقة ، من تلك المسافة .

أشار إلى صدره في غرور ، وهو يقول :

— إنهم يطلقون على اسم ( غين الثمر ) .  
ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— ألم يكن من الأفضل أن يطلقوا عليك اسم ( غين  
الصقر ) ؟

٢٩

وفجأة .. تعلق بصره الخاد برجل فاره القوام ، ممشوقه ،  
يتبع ( راشيل ) في هدوء وسرعة ، فامتدت يده في حركة  
غريزية نحو مسدسه ، وهو يقطب حاجبيه ، مغمغماً في توكر :

— من هذا الفضولي بحق الشيطان ؟ ..... أهو ..... ؟  
لم تكمل عبارة ( غين الثمر ) ، بل امتدت في شكل شهقة  
دهشة قوية ، حينما سقط شعاع من ضوء القمر على وجه الرجل  
الذي يتبع ( راشيل ) ، وارتدّ ( غين الثمر ) إلى الوراء في دُغور  
وذُهور ، وهو يتف في صوت لاهث :

— ولكن هذا مستحيل !! مستحيل !!

\*\*\*

كان ( فرانك ) يجلس على مكبه ، وينقر سطحه بأصابعه  
في عصبية واضحة ، حينما غمغمت ( سونيا ) في جدّة :

— لو أنّ في موقفك ، لأطلقت النار على رجالك كلهم .  
أجابها في غلظة :

— كُفّي عن سخافاتك يا ( سونيا ) .. الأمور لا تواجه  
بمثل هذه التصرفات الخفقاء .

عقدت حاجبيها في غضب ، وأرادت أن تصارحه برأيها في  
عبارته ، لولا أن ارتفع رنين هاتفه الخاص ، فأصرع يلتقط  
سماعته في سرعة ، ويقول في توكر :

٣٠

أطلق ضحكة ممجوجة ، وهو يقول :

— صحيح أن الصقر أخذ بصراً ، ولكن الثمر يمكنه أن  
يرصد فريسته في الظلام .

غمغمت ( راشيل ) في ضجر :

— طريف للغاية .  
ثم نهضت والتقطت حقيبة يدها الصغيرة ، وهي تستطرد

في برود :

— كنت أود قضاء وقت أطول معك يا ( غين الثمر ) ،  
ولكنني سأخرج الآن للتزّه قليلاً في الجزيرة .

ارتفع حاجباه ، وهو يتف في دهشة :

— في الواحدة صباحاً ؟  
أجابته في سخرية ، وهي تتخطاه إلى الخارج في خطوات سريعة :

— هذا أفضل من مجالسة الثمور .  
تابعها بصره في إعجاب ، ثم غمغم في لهجة سوقية فجّة :

— يا لها من امرأة !!  
وأشعل سيجارته في هدوء ، واستند إلى حاجز نافذة

الحجرة ، يتابعها بصره وهي تبعد في خطوات وثيدة ، ونفت  
دُخان السجارة ، وهو ينسم مغمغماً :

— كم ستروقي لي ( هاواي ) ، في صحبة امرأة مثليها .

٣١





ولمجانة .. تعلق بصره الحاد برجل فازده القوام ، محشوقه ، يتبع ( راشيل )  
في هدوء وسرعة ، قامت يده في حركة غريزية نحو مسدسه ..

— هنا ( فرانك جوردان ) .. من المتحدث ؟  
لم يكذب يستمع إلى ما قاله محدثه حتى اتسعت عيناه في  
دهشة ، وحط في انفعال :

— هل أنت واثق يا ( غين الثير ) ؟  
وارتجفت أصابعه في عصبية ملحوظة ، جعلت ( سونيا )  
تقفز من مقعدها ، وتقرب أذنها من سماعه الهاتف في لفة  
وفضول ، قبل أن يهتف ( فرانك ) في خفق :  
— بالطبع أيها الغبي .. اتبعه .. اتبعه واقطعه إذا لزم الأمر .  
ثم أغلق السماعة في قوة ، فهتفت به ( سونيا ) وهي تكاد  
تحرق لفة :

— ماذا هناك ؟  
رفع ( فرانك ) إليها عينيه في غضب ، وأجابها في عصبية ،  
وبصوت مرتجف النبرات :  
— إنه ( غين الثير ) ، يقول إن شخصاً ما قد تبع  
( راشيل ) في أثناء خروجها من القلعة .  
هتفت تسأله في فضول قاتل :  
— وهل رآه ؟ هل تعرفه ؟  
خدجها ( فرانك ) بنظرة صامتة ، قبل أن يجيب في ببطء :  
— نعم .. إنه ( أدهم ) ! . ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

٣٣  
( ٣ م — رجل المستحيل ( ٥٩ ) انعام شح )

## ٥ — من عالم الموتى ..

لم يكذب ( غين الثير ) بتلقى أمر زعيمه بتتبع ( أدهم ) حتى  
ألقي سماعة الهاتف ، وشهر مسدسه وهو يقول في شراسة :  
— لو أنك غلذت من عالم الموتى أيها الشيطان المصري ،  
فسأعمل على إعادتك إليه على وجه السرعة .

ولم يحاول إضاعة الوقت بالذهاب إلى باب القلعة ، بل قفز  
من النافذة ، وانطلق يعدو محاولاً اللحاق بالرجل الذي يتبع  
( راشيل ) ، ولم تمض لحظات حتى رآهما في نهاية الطريق ..  
كانت ( راشيل ) تسير في خطوات سريعة ، والرجل يتبعها  
في خطوات واسعة متزنة ، وكأنه يسعى جاهداً لئلا يشعر  
بمطاردته لها ، وأسرع ( غين الثير ) الخطأ ، حتى لا يفقد  
أثرهما ، وهو يغمغم في شراسة :

— إنه هو .. إنه هو ولا شك .. ولكن كيف نجنا من  
الموت ؟ .. لقد شئتُ أمام غين ( سونيا ) و ( راشيل ) ، ولقد  
شاهدتُ جسده بنفسى .

تحول سيره إلى ما يشبه العدو ، حينما انخرقت ( راشيل )  
في طريق جانبي ، ولحق بها الرجل في خطوات سريعة ، واختفى  
عن بصره ، فعقد حاجبيه في خفق ، وهو يغمغم :

— لن أطيل هذه المطاردة الحمقاء .. سأقطعه على الفور .  
ولكنه لم يكذب ينحرف في الطريق نفسه حتى توقف مبهوئاً ،  
فقد كان الطريق خالياً تماماً ، ولم يكن هناك أدنى أثر  
لـ ( راشيل ) أو الرجل ..

وتوترت يد ( غين الثير ) المسككة بمسدسه ، وهو يدور  
حول نفسه في عصبية ، قبل أن يهتف في خفق :

— أين ذهب ؟ .. إنهما ليسا شبحين بالتأكيد .. أين ذهب ؟  
وتحول خنقه وتوتره إلى انتفاضة فزع مفاجئة ، حينما سمع  
من خلفه صوتاً هادئاً ، ساخراً ، يقول :

— خلقتُ أيها الوغد .  
وبدون لحظة واحدة من التردد أو التفكير ، استدار ( غين  
الثير ) في سرعة ، وأطلق النار على مصدر الصوت ..

\*\*\*

رفع مدير المخابرات المصرية عينيه في حزن إلى المقدم  
( خالد ) ، الذي دلف إلى مكتبه في هدوء ، وسأله في صوت  
تغلب عليه رنة الأسى :

— هل تسلمت جثة ( أدهم صبرى ) ؟  
تردد المقدم ( خالد ) لحظة ، قبل أن يغمغم في صوت خافت



— لقد تسلّمت التابوت الذى يحمل اسمه ياسيدى .

أشاح مدير الخابرات بوجهه ، وهو يقول فى ألم :

— كيف قتلته ( سونيا جراهام ) ؟

هزّ ( خالد ) كتفيه ، وهو يغمغم فى تردّد :

— لا يمكننى أن أجيب عن هذا السؤال ياسيدى .

أوما المدير برأسه فى تفهّم ، وهو يقول :

— بالطبع يا ( خالد ) .. معذرة يا ولدى ، كان ينبغي

توجيه هذا السؤال للطبيب الشرعى ، فهو المتخصّص و .....

قاطعه ( خالد ) فى لحفوت :

— أخشى أنه حتى الطبيب الشرعى لن يمكنه الإجابة عن

هذا السؤال ياسيدى .

حدّق المدير فى وجهه فى دهشة ، ثم هتف فى استكار وجزع :

— يا إلهى !! هل مرّفته ( سونيا ) إزنا ؟

تنهّد ( خالد ) من عمق ، قبل أن يقول :

— لقد كان التابوت خالياً ياسيدى .

مضت لحظة من صمت مشوب باللّهل ، ومدير الخابرات

يخلّق فى وجه ( خالد ) بعينين بلغاتمة اتساعهما ، قبل أن يهتف :

— ماذا يعنى هذا بحق السماء ؟

هزّ ( خالد ) كتفيه فى خيرة ، وقال :

— لست أدرى ياسيدى ، ولكن أوراق الشحن نفسها

تؤكد أنه تابوت خالٍ .

عقد مدير الخابرات حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— عجباً !! إذن فمن أرسل التابوت كان يعلم أنه خالٍ !

ثم التفت إلى ( خالد ) يسأله فى خيرة :

— أين ذهبت جثة ( أدهم ) إذن ؟

لم يجب ( خالد ) ، فقد ارتفع صوت مفاجئ من مدخل

الحجرة يقول :

— أنا أحمل الجواب ياسيدى .

التفت ( خالد ) ومدير الخابرات إلى مصدر الصوت ، ثم

هتف الأخير فى لفة :

— ( قدرى ) ؟ .. مرحباً بعودتك سالماً .. متى غادرت

( هاواى ) ؟ .. متى وصلت إلى هنا ؟

أجابه ( قدرى ) وهو يضافحه فى هدوء :

— لقد غادرت ( هاواى ) منذ ثلاثة أيام ياسيدى ،

ولكننى لم أصل إلى القاهرة إلّا منذ ساعة واحدة .

هتف المدير فى دهشة :

— كيف غدت من عالم الموتى ؟

أجابه خصمه فى صوت ساخر :

— ومن قال إننى غدتُ أيّها الوغد ؟ .. أنا مجرد شبح .

اتسعت عينا ( غين الثمر ) فى ذهول ، وهو يردّد :

— مجرد شبح .

ثم قطّب حاجبيه فى سرعة ، وهو يقول :

— ولكن صوتك .. إنه .....

قاطعه خصمه فى سخرية :

— إنها ضريبة القوذة من عالم الموتى أيّها الوغد .

وفى حركة سريعة قويّة ، هوت قبضته على فكّ ( غين

الثمر ) كالقنبلة ، لتلقّى به فى عالم ثالث ، عالم الفيتونة ..

ورفع الخصم عينه إلى نافذة صغيرة فى الدوّر الثالث من

البنية المجاورة ، وغمغم فى صرامة :

— والآن جاء ذورك يا ( راشيل ) .

\*\*\*

تسلّق الرجل جدار البنية فى مرونة ومهارة ، متشبكاً بتوائ

الأحجار المنقوشة التى تزين الجدار ، وبدأ وكأنه يبدل جهداً

شديداً ، حتى وصل إلى نافذة الطابق الثالث المفتوحة .. فقفز

— وهل استغرقت رحلتك ثلاثة أيام ؟

هزّ ( قدرى ) كتفيه المكتظتين ، وأجاب فى إرهاق :

— لقد قضيت بضع ساعات فى الولايات المتحدة

ياسيدى .. من أجل عمل هام .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يغمغم :

— عمل هام ؟ .. أى عمل هذا يا ( قدرى ) ؟

تنهّد ( قدرى ) وهو يقول :

— سأخبرك بكل شئ ياسيدى .. سأخبرك بكل تفاصيل

قصة إعدام ( أدهم صبرى ) ..

\*\*\*

انطلقت رصاصة ( غين الثمر ) نحو مصدر الصوت الذى تحدّث

من خلفه تماماً ، ولكن ذلك المصدر انحنى بحركة سريعة ، وفادى

الرصاصة فى مهارة ، ثم عاد ينتصب فى رشاقة ومرونة ، وأطاح

بمسدس ( غين الثمر ) بركلة قويّة من قدمه اليمنى ، ثم أطلق قبضة فى

أنف ( غين الثمر ) ، وفجّر الأخرى فى وجهه بسرعة كبيرة ..

وسقط ( غين الثمر ) أرضاً ، وسالت الدماء من أنفه

وأسانه المخطّمة فى غزارة ، ولكن ذلك لم يمنّعه من التطلّع إلى

وجه محضيه فى ذهول ، وهو يغمغم :





وتسلق الرجل جدار البناية في مرونة ومهارة ، متشبهاً بتحات الأحجار  
المنقوشة التي تزين الجدار ، وبدا وكأنه يذل جهلًا شديدًا ..

غيرها في مرونة وخفة ، وتوقف لحظة في حذر ، ثم تقلم إلى  
الأمم في هدوء .. ولم يكذب يخطو بضغ حطوات ، حتى أضيفت  
الحجرة فجأة ، وسمع صوتًا يقول في صرامة :  
— ألق سلاحك إذا ما كنت تحمل سلاحًا ، واستند في هدوء ،  
وحذر من أن تبدو منك حركة واحدة ، فأنا لا أعطي الهدف .  
استدار الرجل في هدوء ، وما أن واجه الصوت حتى  
اتسعت عيناه في ذهول ، وهتف هو :

— ( مني ) ؟  
أنا ( مني ) ، فقد تراجع في دهشة ، وهي تهتف :  
— ( أدهم ) ؟ .. هذا مستحيل !!  
ولكنها لم تلبث أن اضطردت في جدة :  
— ولكنك لست ( أدهم ) .. من أنت ؟  
تهتد الرجل ، وقال في أسف :  
— صليت يا ( مني ) .. أنا لست ( أدهم صبري ) ..  
وفي هدوء ، انتزع من فوق وجهه ذلك القناع الرقيق ،  
الذي يحمل ملامح ( أدهم صبري ) ، واستطرد في حزن :  
— وكم يؤسفني ذلك .. لقد انتهى ( رجل المستحيل ) إلى  
الأبد .

\*\*\*

## ٦ — البديل ..

وقفت ( مني ) تحديق لحظة في وجه الرجل الذي يتحل  
شخصية ( أدهم ) ، ثم هتفت في دهشة :  
— ( صبري ) ؟ .. ولكن لماذا تتحل شخصية ( أدهم ) ؟  
أجابها في مراوة وغضب :  
— حتى أنتقم من قاتل ( أدهم ) ، وأجعلهم يصابون  
بالجنون ، حينما يرون ضحيتهم وقد عادت من عالم الموتى .  
هتفت في دهشة :

ولكن لماذا ؟

حلق في وجهها في دهشة مماثلة ، وهو يقول :

— أتسأليني هذا السؤال يا ( مني ) ؟ .. لقد كان ينبغي  
لنا أن نتعاون معًا لتحقيق هذا الانتقام .. إننا نعلم جميعًا نوع  
العاطفة التي كانت تربطك بـ ( أدهم ) ، إلى جوار عاطفة  
زمالة العمل ، وأنا تلميذ ( أدهم ) الوحيد ، ولقد كان يتولى  
تدريسي منذ عملنا معًا في قضية ( سرجي كوروبوف ) (\*) ، ولم  
يكن باستطاعتي تركه قاتليه يعمون برغد العيش بعد مصرعه ..

(\*) راجع قصة ( سم الكوبرا ) .. المفامرة رقم ( ٥١ ) .

انتهت ( مني ) إلى أنها ما زالت تصوب مسدسها ،  
فخففتها وهي تقول :  
— أنت على حق يا ( صبري ) ..  
عقد ( صبري ) حاجبيه ، وهو يسألها في دهشة :  
— ولكن ماذا تفعلين هنا ؟ .. أين ( راشيل ) ؟  
تهتدت قبل أن تقول في هدوء :  
— لقد انتهت ( راشيل ) ..  
سألها في دهشة :

هل قتلها ؟

تجاهلت سؤاله وهي تسأله في اهتمام :

— وماذا فعلت وأنت تتحل شخصية ( أدهم ) ؟

هز كتفيه مغمغمًا :

— مجرد بعض محاولات لإلقاء الرعب في قلبي ( سونيا )  
ورفيقها ( فرانك ) ، مثل الحديث إلى ( سونيا ) هاتفياً ،  
واللقاء اسم ( أدهم صبري ) ، ووضع بطاقة أيقنة تحمل اسم  
بطلنا الراحل على مكتب ( فرانك ) ، وتعمدى الظهور في هيئة  
( أدهم ) أمام بعض رجال ( فرانك ) و .....

قاطعه ( مني ) في جدة أدهشته :



— يا إلهي ١١.. كنت تفسد كل شيء يا (سمير) .  
 حذق (سمير) في وجهها ، وهو يغمغم في خيرة :  
 — أفسد كل شيء ١٢.. ماذا تغنين يا (منى) ؟  
 مالت نحوه ، وهي تقول في خنق :  
 — لقد بذلت أقصى جهدي لتؤكد لـ (سونيا)  
 و (فرانك) أن (أدهم) ما زال حيًا ، في حين كان ذلك آخر  
 ما يريد (أدهم) نفسه .  
 اتسعت عينا (سمير) عن آخرهما ، وهو يغمغم في ذهول :  
 — ماذا تغنين يا (منى) ؟  
 تراجعت وهي تقول في هدوء :  
 — ألم تفهم بعد يا (سمير) ؟ إن (أدهم) لم يمت .. إنه  
 حي .. حتى يزرُق ..

\*\*\*

بدلاً من أن نستمع إلى (منى) ، وهي تقصّ الأمر على  
 سامع (سمير) ، الذي اجتاحه انفعال جارف ، من فرط  
 ذهوله وإعجابه ، دعونا نتقل عبر الزمان إلى الماضي القريب ،  
 دون أن نتجاوز حدود المكان ..  
 دعونا نعود إلى نفس الحجرة التي يجلس فيها الآن (سمير)  
 و (منى) ..

٤٤

إلى اللحظة التي احتوى فيها (أدهم صبرى) وجه (منى)  
 بين راحتيه ، وقال في حنان :  
 — بقي لي يا عزيزتي .. بقي لي ..  
 صاحت (منى) ، وهي تبكي في مرارة :  
 — كيف تريد مني أن أبقى بك ، وأنت تتوى تسليم نفسك  
 لقمة سائغة لأشرس أفعى بشرية في هذا الكون ؟ .. إنها ستقتلك  
 بلا رحمة .

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :  
 — ومن قال إننا سنسمح لها بذلك يا (منى) ؟  
 توقفت دموعها عن الانهمار فجأة ، وهي تحدق في وجهه  
 بدهشة ، قبل أن تهبط في لفحة وأمل :  
 — (أدهم) ١١.. إن لديك لحظة لخداعها .. أليس كذلك ؟  
 ابتسم ، وهو يربّت على شعرها مغمغماً :  
 — بالطبع يا عزيزتي .. هل كنت تظنين أنني أنوى ترك  
 غنقي لـ (سونيا) بهذه البساطة ؟  
 ثم نهض وهو يردف في قلق :  
 — ولكن لحظتي كلها ستحتمد على مهارتك أنت يا عزيزتي .  
 هتفت في حماس :  
 — سأبذل حياتي كلها من أجلك يا (أدهم) .

٤٥

— (أدهم صبرى) ؟! كيف وصلت إلى هنا ؟  
 انحنى (أدهم) في هدوء ، والتقط سيجارها المشتعلة ،  
 ومدّ يده بها إليها ، وهو يقول في سخرية :  
 — هذا السؤال يثير غليظ دؤمًا يا عزيزتي (راشيل) ،  
 فالتسلل إلى أي مكان في العالم ليس أمرًا بالغ الصعوبة كما  
 تصوّرون دائماً .  
 أسرع يدها تحاول التقاط مستسها ، إلا أن قبضة (أدهم)  
 التفت حول معصمها في سرعة وقوة ، وهو يقول في سخرية :  
 — ليس من اللياقة أن تواجهني ضيفك بمسدس يا عزيزتي  
 (راشيل) :  
 — ارتجفت (راشيل) ، وهي تغمغم في دُعر :  
 — ماذا تريد مني ؟  
 ترك معصمها ، وجلس قبالتها في هدوء ، وهو يقول في  
 بساطة ، وكأنه يتحدث إلى صديق حميم :  
 — لقد شاء القدر أن يمنحك صوتًا بمائل صوت زميلتي  
 (منى) تمامًا ، ولقد أحسنت (سونيا) استغلال ذلك لخداعي  
 في المرة السابقة ، وأنا أنوى عكس الأمور هذه المرة ، واستغلال  
 ذلك التشابه الصوتي لصالحى .  
 عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دُعر :  
 — ماذا تغني ؟

٤٦

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :  
 — ليس حياتك يا عزيزتي ، فهي أغلى عندي من حياتي نفسها .  
 تضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وهي تخفض عينيها مغمغمة :  
 — ماذا تتوى أن تفعل ؟  
 تنهّد وهو يقول :  
 — سأقلب المائدة على رأس (سونيا جراهام) يا عزيزتي ..  
 سأستغل لحظتها لمزيمتها .. وهذه هي قواعد اللعبة ..

\*\*\*

جلست (راشيل) في حجرتها في فيلا (فرانك) جوردان ،  
 وهي تعاني ضجرًا شديدًا ، والتقطت علبة سيجارها ، وتناولت  
 منها سيجارة رفيعة ، دسّها بين شفتيها في عصبية ، وهي  
 تغمغم :  
 — يا لها من عملية سخيفة .. ما كان ينبغي أن أوافق  
 (سونيا) على لحظتها الحمقاء هذه .. إن (أدهم صبرى) لن  
 يستسلم لها بالطبع .  
 كانت تغمغم بهذه الكلمات وهي تبحث عن قذاحتها ،  
 ففوجئت بيد تمتد إليها ، وتشعل سيجارها بقداحة ذهبية أنيقة ،  
 فالتفتت إلى صاحب اليد ، ولم تكد تراه حتى أطلقت شهقة  
 دُعر ودهشة ، وتراجعت في حركة حاذة ، وتركزت سيجارها  
 المشتعلة تسقط من بين شفتيها ، وهي تهتف :

٤٧





ولكن (أدهم) ضغط صمام الرشاشة في سرعة ، وغمر رذاذ السائل المنطلق منها وجه (راشيل) ..

تناول من جيب قميصه رشاشة صغيرة ، وهو يتنسم قائلاً في غموض :

— ستعلمين كل شيء عما قريب يا عزيزتي (راشيل) أدركت (راشيل) في سرعة ما ينوي عمله برشاشته الصغيرة ، وحاولت القفز بعيداً ، ولكن (أدهم) ضغط صمام الرشاشة في سرعة ، وغمر رذاذ السائل المنطلق منها وجه (راشيل) ، وتصاعدت رائحة نفاذة إلى رأسها غير أنها ، ووجدت نفسها تنفط في غيبوبة عميقة ..

\*\*\*

استعادت (راشيل) وعيها في بطن ، وفتحت جفניה في تناقل ، وهي تعاني صداماً شديداً .. من تأثير المخدر الذي قلته (أدهم) في وجهها .. ورأت بعينيها نصف المغلقتين فتاة تقف أمامها هائلة منسمة .. وبدأت لها ملامح الفتاة مألوفة ، وإن عجز عقلها نصف المخدر عن تحديد ذلك بالضبط .. وفجأة .. تلاشى كل أثر للمخدر من رأس (راشيل) ، واتسعت عيناها في ذهول شديد ، فقد كانت الفتاة التي تقف أمامها هي نفسها ..

كانت (راشيل) تواجه (راشيل) .. ومن هنا بدأت لحظة (أدهم) ..

\*\*\*

٤٨

## ٧ — خطة الشيطان ..

لم يتالك النقيب (سمير) نفسه ، وهو يستمع إلى قصة (منى) ، فهتف في مزيج من الإعجاب والانبهار : — يا إلهي !!! هل ثغين أنك كنت (راشيل) ، طيلة الوقت الذي أعقب ذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تبسم ، وقالت :

— نعم .. لقد استخدم (أدهم) براعته الملهلة في فن التكرار ، ليحولني إلى نسخة طبق الأصل من (راشيل) ، وغذت أنا إلى قبلاً (فرانك جوردان) في هيئة هذه الأخيرة ، ولم تكشف (سونيا) أو يكشف (فرانك) حقيقة أمرى ؛ لأن ملاحى كانت نفس ملاح (راشيل) ، وصوتى هو صوتها منذ البداية ، ولقدت أنا السيارة إلى نقطة اللقاء المتفق عليها ، حيث كان من المفروض أن يسلم (أدهم) نفسه في مقابل إطلاق سراح (قدرى) .

هتف (سمير) في خيرة :

— وأين ذهبت (راشيل) الحقيقية ؟

انصمت (منى) ، وهي تقول :

— لقد كان ذلك أبرع جزء في خطة (أدهم) ، فقد أبدل

ملاح (راشيل) ، ليحولها إلى صورة طبق الأصل منى ، وخدّرها مرة أخرى بمخدر قوى المفعول ، ووضعها إلى جوارها في السيارة ، وانطلق بها إلى موعد اللقاء ، وهناك تركها داخل السيارة ، بحيث تبدو وكأنها أنا ، وأقع (سونيا) بوجود مدفع (بازوكا) داخل السيارة ، وأنى أستعد لإطلاقه نحوها في حالة الخداع ، وصنّفته (سونيا) بالطبع ، دون أن تتخيل لحظة واحدة أنى أقف إلى جوارها ، وأصوب مسلماً إلى رأس (أدهم) ، في شخصية زميلتها (راشيل) .

سألها (سمير) في اهتمام :

— وماذا عن (قدرى) ؟ ألم يكشف الأمر ؟

هزت كتفها ، وقالت :

— لقد تحدّث (أدهم) إلى (قدرى) قبل إطلاق سراحه ، وأخبره في عبارة مُبهمة أنه سيواجه ما يدهشه ، وأنه ينبغي ألا يظهر دهشته أبداً .. وحينما ذهب (قدرى) إلى السيارة ، مال نحو (راشيل) وهو يظنها أنا ، ثم أدرك الأمر على الفور ، وفهم مغزى عبارة (أدهم) ، ونجح في كتمان انفعاله ودهشته ، خاصة وأن (أدهم) كان قد ترك على قلبي (راشيل) الغائبة عن الوعي رسالة خاصة لـ (قدرى) ، ينبه فيها بالأمر ، ويجدد له خطوات الخطة فيما بعد .



غمغم ( سمير ) في انبهار :  
— يا إلهي !! إن ( أدهم ) عبقرى حقاً .

ابتسمت ( منى ) ، وهي تقول :

— لقد تجلّت عبقريته بعد ذلك يا ( سمير ) ، فحينما طلبت منى ( سونيا ) التوجه إلى حيث أعدت الأمر لإعدام ( أدهم ) ، أصابت الخيرة لحظة ، فلم أكن أعرف هذا المكان بالطبع ؛ لذا فقد تظاهرت بأن معصى قد ارتطم بمجلة القيادة ، وبعدم استطاعى قيادة السيارة ، وتركها تقود السيارة بنفسها ، دون أن يقاوم ( أدهم ) لحظة واحدة ، حتى وصلنا إلى ذلك المكان ، وتظاهرت أنا بإصرارى على شق ( أدهم ) بنفسى ، وتركنى ( سونيا ) أحيط عنقه بأنشطة الجبل ، وأجذب ذراع المنصة ، وترك ( أدهم ) جسده يهوى في استسلام ، وبدأ للجميع وكأنه قد ذئق حقاً .

عقد ( سمير ) حاجبيه ، وهو يغمغم في خيرة :

— ولكن كيف لم يقتله ذلك ؟

ضحكت ( منى ) ، وهي تقول :

— هل تعلم كيف يصورون مشاهد الشق في السينما يا ( سمير ) ؟ إن الممثل الذى يقوم بدور المشنوق ، يلف حول وسطه ونمّت إبطه خزاماً جلدانياً قوياً ، يتصل به مشدّ جلدى

من الظهر ، يتنى بخطاف متين ، وحينما يلقون الجبل حول رقبته ، يشنون نهاية الأنشطة في الخطاف ، وعندما يهوى جسد الممثل في لحظة الشق ، يبدو للجميع وكأنه قد تعلق من رقبته ، في حين أن الواقع هو أنه قد تعلق من وسطه .

هتف ( سمير ) :

— هل تغيب أنكما قد فعلتما ذلك أمام عيني ( سونيا ) ؟

أومأت ( منى ) برأسها إيجاباً ، وهي تضحك في مرح ، وقالت :

— نعم .. ولقد بالغ ( أدهم ) في إتقان دوره ، فأضاف إلى الخطاف قطعة من البلاستيك ، تحطمت حينما هوى جسده ، فأعطت صوت الفقرة العنقية وهي تفصل .

غمغم ( سمير ) في دهشة :

— ولم تكشف ( سونيا ) الخدعة !!؟

هزت ( منى ) كتفها ، وقالت :

— لقد قدر ( أدهم ) أن انفعاله بالموقف سيجعلها تكفى بقولى إنه قد مات ، خاصة وهو يتأرجح أمامها في حبل المشنقة .

ثم ضحكت في مرح ، وهي تردف :

— ولقد كدت أنفجر ضاحكة عندما طلب من ( سونيا ) أن تعلمه رمياً بالرصاص ، ورفضت هى في إصرار ، دون أن

أجابته في هدوء :

— سيدمّر أعمال ( فرانك ) الخاصة بالتحذرات ، ويكشف

أمره لـ ( سونيا ) في النهاية .

سألتها في اهتمام :

— هل تغيب أنه يندس الآن وسط رجال ( فرانك ) ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تبسم ، فسألتها في لفة شديدة :

— وفي أية شخصية يتكرّر هذه المرة ؟

اتسعت ابتسامة ( منى ) في خبث ، وهي تقول في هدوء :

— هل يمكنك أن تستج ذلك ؟

\*\*\*

( ( شارك ) أو ( ليون ) ) ..

نطقت ( سونيا ) بهذه العبارة في صرامة وبرود ، فالتفت

عينا ( فرانك ) في دهشة ، وهو يحدّق في وجهها ، ثم لُوح

بذراعه في جدّة ، وهو يقول في استكثار :

— مستحيل يا ( سونيا ) .. لا يمكن أن يكوننى أيهما ،

فالأول مدير أعمالى ، والمسئول عن كل صفقات التحذرات ،

والثانى ساعدى الأيمن في المنظمة .

أشعلت سيجارتها في برود ، وهي تقول :

— الحياة لا تأتى دائماً إلا من أقرب المقربين .

تدرى أن لحظة ( أدهم ) كلها كانت تعتمد على قولها له : إنها تنوى إعدامه شتقاً .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم انفجر ( سمير ) فجأة ضاحكاً ، وصاح في نشوة :

— يا لها من خدعة !! لقد تفوقتما على كل عمالقة السينما والمسرح والخبارات هذه المرة .

ثم توقّف عن الضحك بغتة ، وسألتها في خيرة :

— ولكن ما دام ( أدهم ) خيّر يَرزُق ، فأين هو الآن ؟ ..

ولماذا لم يخبر الاخبارات المصرية بحقيقة الأمر ؟

ابتسمت ( منى ) في هدوء ، وهي تقول :

— لقد أرسلت التابوت خالياً ، وسيشرح ( قدرى ) الأمر

لسيادة مدير الاخبارات .

عاد يسألتها في اهتمام :

— وأين ( أدهم ) ؟

ابتسمت في غموض ، وهي تقول :

— لقد قرّر ألا يعود إلى مصر ، إلا بعد تلقين ( فرانك )

و ( سونيا ) درساً قاسياً .

عقد حاجبيه وهو يسألتها :

— وكيف سيفعل ذلك ؟



## ٨ — خطوة خطيرة ..

استقبلت (منى) ، فى هيئة (راشيل) ، (فرانك) و (سونيا) عند عودتهما إلى القليلا ، وسألتهما فى لهجة ساخرة :

— هل عثرتما على شيء ؟  
خدجتها (سونيا) بنظرة فاحصة متشككة ، وهى تقول فى برود :

— هل يروق لك فشلنا فى العثور على شيء ما يا (راشيل) ؟  
هزت (منى) كتفها فى لامبالاة ، وهى تقول :  
— كلاً بالطبع .. ولكن ذلك الدعر الذى يملأ نفسيكما يشير ضيقى .

وفجأة .. رفعت (سونيا) مأسها فى وجه (منى) ، وقالت فى جدّة صارمة :

— لماذا خدجيتى يا (راشيل) ؟  
رفعت (منى) حاجبيها فى دهشة ، وهى تقول فى خنق :  
— خدجتك ؟! .. ماذا تعنين بحق الشيطان ؟  
اتحى (فرانك) جانباً ، يتابع الموقف فى هدوء ، دون أن يحاول التدخل ، فى حين هتفت (سونيا) فى عصبية واضحة :



ارتفع فجأة صوت متمالك يقول :  
— كلاً ياسيدتى .. إنه ليس (أدهم صبرى) ..

صاح فى خنق صارم :  
— كلاً يا (سونيا) .. مستحيل !! إننى أثق فى (شارك) و (ليون) كما أثق فى نفسى .  
توئرت كلماتها ، وهى تقول :  
— ربّما كان أحدهما (أدهم صبرى) متكرّراً .  
التفت إليها فى دهشة ، وهو يتف فى سخط :  
— هل أصابك الجنون ؟ .. لقد قضى (أدهم صبرى) نحبه .  
لوحت بذراعها ، وهى تقول فى جدّة :  
— وماذا عن ذلك الذى يطارده (غين الثمر) ؟  
عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يغمغم فى جدّة :  
— سيؤكد (غين الثمر) أنه زائف .  
نفث دُخان سيجارتها ، وهى تقول فى انفعال :  
— سيكون ذلك من حسن حظ (راشيل) .  
سألتها فى دهشة :  
— ماذا تعنين ؟

أجابته فى صرامة شرسة :  
— أغنى أنه لو كان هذا الرجل الذى يطارده (غين الثمر) هو (أدهم صبرى) ، فسيغنى هذا أن (راشيل) قد خدعتنى حيناً ادّعت مصرّعه ، وسيروق فى حينئذ أن أزيّن جبهتها برصاصة قاتلة .. ولن أتردّد فى ذلك .

\*\*\*

— لقد غادرت القليلا دون مرّ فى الواحدة صباحاً ، ورأى (غين الثمر) (أدهم صبرى) وهو يتبعك .  
هتفت (منى) فى جدّة :  
— يبدو أن (أدهم صبرى) هذا سيورثك الجنون حيناً كان أو ميئاً .. لقد غادرت القليلا ، لأنها ليست سجناء ولا نسى أردت قضاء بعض الوقت فى أحد المنتجعات الليلية ، حتى أزيل عن أعماق ذلك التوكر الذى تورّطتني إياه دوماً .  
صاحت (سونيا) فى غضب :  
— أنت كاذبة .. لقد كان (أدهم صبرى) .. متحرّلين أو أفلتت بلا شفقة أو رحمة .  
ارتفع فجأة صوت متمالك يقول :  
— كلاً ياسيدتى .. إنه ليس (أدهم صبرى) .  
التفت الجميع فى دهشة إلى مصدر الصوت ، وهتفت (سونيا) فى جزع :  
— (غين الثمر) ؟! .. ماذا أصابك ؟

كان (غين الثمر) يستند إلى باب الحجر فى إعياء ، والدم يسيل من أنفه المخطّم ، ومن زاوية فمه ، وقد فقد التين من أسنانه الأمامية ، وتورّمت عينه اليسرى على نحو بشع مخيف ، فصاح به (فرانك) فى دهشة :



— هل ارتطمت بقطار مسرع ؟  
عقد ( غين الثمر ) حاجيه في ضيق ، وقال :  
— لقد تبعت الرجل ، ولكنه فاجأني في أول منعطف ،  
وفعل بي ذلك .

اتسعت عينا ( سونيا ) ، وهتفت في توثر :  
— إذن فهو ( أدهم ) !  
هز ( غين الثمر ) رأسه نفيا في قوة ، وهو يقول :  
— كلاً .. لقد كان متكئاً في هيبته ، ولكنه ليس هو ،  
فصوته يختلف كثيراً .

صاحت ( سونيا ) في انفعال :  
— إن ( أدهم ) يمتلك حجرة مرنّة مذهلة .  
قالت ( منى ) في جدّة :  
— وهو أيضاً خبير في التكرّر ، وكان من الأجدي أن يذل  
ملاحمه ، بدلاً من أن يذل صوته ، ويسير بوجه معروف مكشوف .  
ارتبكت ( سونيا ) أمام ذلك المنطق ، وغمغمت في عصبية :  
— من هو إذن ؟  
تدخل ( فرانك ) في الحديث ، قائلاً :  
— إنه شخص يحاول إيهامنا ببقاء ( أدهم ) على قيد الحياة  
يا ( سونيا ) .

وهتفت ( منى ) في غضب مصطنع :  
— كان ينبغي أن تفحصي جثة ( أدهم ) بنفسك ، قبل أن  
نشحنها إلى القاهرة يا ( سونيا ) ، بدلاً من أن تواصل شكك  
في مصرعه على هذا النحو الممل .  
رفعت إليها ( سونيا ) عينيها في حركة حاذئة ، ثم قطبت  
حاجبيها وهي تغمغم في شرود :  
— بالطبع .. كان ينبغي ذلك قبل شحنها إلى القاهرة .  
وارتمت على شفتيها ابتسامة خبيثة غامضة ، وهي تقول في هدوء :  
— شكرًا يا عزيزي ( راضيل ) .. لقد كان هذا ما ينبغي بالضبط .  
واتسعت ابتسامتها ، وازدادت خبثًا وغموضًا ..

\*\*\*

غبر ( فرانك ) جوردان ثم مكتبه في الصباح التالي بنفس الخطوات  
السريعة ، وقال لسكرتيرته في برود ، قبل أن يغلق باب مكتبه :  
— اطلبي من ( شارك ) الحضور إلى مكنتي على الفور .  
وانجبه إلى النافذة الزجاجية الكبيرة ، التي تملأ نصف الحائط  
الأيسر لمكتبه ، ووقف يتطلع عبرها إلى الجزيرة السياحية في  
هدوء ، حتى سمع صوت ( شارك ) ، وهو يدخل إلى مكتبه ،  
مغمغمًا في ارتباك :  
— علمت أنك تريد مقابلتي أيها الزعيم .

التفت إليه ( فرانك ) في هدوء ، يتأمل جسده الضخم ،  
ثم قال في برود :  
— لقد كانت خسارتنا فادحة لضياح الصفقة الماضية  
يا ( شارك ) .  
تلعلم ( شارك ) ، وهو يغمغم في أسف :  
— لست أدري كيف حدث هذا أيها الزعيم .. إنني .....  
قاطعته ( فرانك ) في برود :  
— إنني أنوى تعويض هذه الخسارة يا ( شارك ) .  
غمغم ( شارك ) دون أن يرفع عينيه إلى وجه زعيمه :  
— نعم أيها الزعيم .. لا بد أن نحاول .  
لوح ( فرانك ) بذراعه ، وهو يقول في صرامة :  
— ليست مجرد محاولة يا ( شارك ) .. لقد قرّرت القيام بخطوة  
حاسمة قوية .. مغامرة من شأن نجاحها أن يعوّض كل شيء .  
عقد ( شارك ) حاجبيه الكثّين ، وهو يغمغم :  
— كما تأمر أيها الزعيم .  
ساد الصمت لحظة واحدة ، ثم قال ( فرانك ) في صوت حازم :  
— سأجازف بكل ثروتي للقيام بأكبر عملية في تاريخ تجارة  
التخدرات .

اتسعت عينا ( شارك ) في فزع ، وهو يقول :  
— كل ثروتك ؟! .. ولكن أيها الزعيم .....  
قاطعته ( فرانك ) في صرامة :  
— لست أطلب رأيك يا ( شارك ) .. لقد قرّرت ،  
وعليك تنفيذ أوامري فحسب .  
لم يكن من السهل على عقل ( شارك ) أن يستوعب ذلك  
النوع من المجازفات ، إلا أنه اكتفى ببرّ كفيه في استسلام ،  
وغمغم في خفوت :  
— كما تأمر أيها الزعيم .  
انجبه ( فرانك ) إلى مكتبه في هدوء ، والتقط دفتر  
شيكات ، وألقى به إلى ( شارك ) وهو يقول :  
— كل هذه الشيكات موقّعة بلا أرقام ، أريد منك أن  
تسحب كل أرصدي ، وتجمع المبلغ كله لتشتري به أكبر كمية  
مخدرات ممكنة .  
غمغم ( شارك ) في تبرّم :  
— سيرو ذلك على المائة مليون دولار أيها الزعيم .  
قال ( فرانك ) في صرامة :  
— لن يتصور مخلوق واحد في العالم كله وجود صفقة



## ٩ - السقوط الرهيب ..

وقف ( فرانك ) أمام نافذة حجرته ، في الليلا الأنيقة ،  
يتطلع في شروق إلى غروب الشمس على شاطئ ( هاواي ) ،  
وهو مستغرق في تفكير عميق ، حينما اقتحمت ( سونيا )  
حجرته فجأة ، وهي تقول في لهجة عصبية :

أين ( راشيل ) ؟

التفت إليها ( فرانك ) في هدوء ، وقال :

— لست أدري .. لعلها تنزه قليلا على الشاطئ .

غمغمت ( سونيا ) في سخط :

— تلك اللعينة !!

ثم استطردت ، وهي تسأل ( فرانك ) في توتر :

— ماذا يقلقك ؟ .. إنك تبدو مختلفا ..

أجابها في قلق واضح :

— إننى أنتظر نتائج أكبر صفقة مخدرات في حياتى

يا ( سونيا ) .

غمغمت ، وهي تعقد حاجبيها في تساؤل :

— أكبر صفقة ؟

أوما برأسه إجابها ، وهو يقول :

[ ٦٥ - رجل المسجل ( ٥٩ ) انظام ضحك ]

مخدرات بهذا الحجم ، ولكن نجاحها سيخوض خسارتنا  
السابقة ، وسيجنى أرباحا خيالية .

غمغم ( شارك ) في ضيق :

— وفشلها سيدمر كل شيء أثبا الزعيم .

تنهد ( فرانك ) ، وجلس خلف مكتبه ، وهو يقول في ثقة  
وهدوء :

— لن تفشل يا ( شارك ) .. لن تفشل ، فلدى لحطة تخدع  
الشيطان نفسه .

ثم ابتسم وهو يردف في سخرية :

— حتى ولو كان يحمل اسم ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*



٦٤

— نعم يا ( سونيا ) .. لقد قامرت بملوك كلها لتعرض  
خسارتى في الصفقة الماضية .

هفتت ( سونيا ) في استكار :

— لروتك كلها ؟ .. كيف تقدم على مثل هذا العمل  
الأعرق ؟ .. ماذا لو انكشف سر هذه العملية كسابقها ؟

هز رأسه في قلق ، وهو يقول :

— لن يحدث هذا يا ( سونيا ) ، لمخطئى هذه المرة أكثر من  
مضمونة .

ثم التفت إليها ، وهو يستطرد في اهتمام :

— ستكون أكبر وأسرع صفقة في التاريخ ، فلقد تم تحويل  
المبلغ إلى ( تركيا ) هذا الصباح ، ولقد قام رجالى هناك بشراء عشر  
طائرات شراعية ، بحجة إنشاء مركز تدريب لقيادة الطائرات  
هنا في ( هاواي ) .. وتم تبطين الطائرات ، في الفراغ الذى يطن  
عادة بالألياف الزجاجية بين سطحيها الخارجى والداخلى ،  
بالمخدرات ، ولقد تم شحنها بالفعل إلى هنا منذ خمس ساعات .

رفعت ( سونيا ) حاجبيها ، وهي تقول في إعجاب :

— يا لها من لحطة !! إنك تمتلك في الواقع عقلا شيطانيا .

أوما برأسه في رفق ، وكأنها يؤمن على قولها ، ثم عقد  
حاجبيه وهو يسألها في اهتمام :

٦٦

— لماذا تبحثين عن ( راشيل ) ؟

التقطت من جيبي ورقة مطوية ، لوحت بها أمام وجهه ،  
وهي تقول في جدّة :

— لقد وجدت ما يثبت أن هذه اللعينة خائنة .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— خائنة ؟ .. ماذا فعلت ؟

قبل أن تفتح ( سونيا ) شفيتها لتخبره ، ارتفع صوت  
( منى ) وهي تقول في سخرية :

— دغنى أنا أوجه إليها هذا السؤال يا مسر ( فرانك ) .

التفتت ( سونيا ) في حركة حادة إلى حيث تقف ( منى ) ،  
وهي ما تزال تحمل شخصية ( راشيل ) ، ولوحت في وجهها

بالورقة المطوية ، وهي تقول في غضب :

— لقد حصلت على صورة من أوراق الشحن

يا ( راشيل ) ، وعلمت منها أنك لم ترسل إلى القاهرة إلا تابوتا  
خشيا فارغا .

شعرت ( منى ) بالقلق يسرى في عروقها أمام المفاجأة ،  
إلا أنها تماسكت ، ونجحت في المحافظة على مظهرها الهادئ ،

وهي تقول في صوت يوجى باللامبالاة :

٦٧



— وماذا لي ذلك ؟

هتفت ( سونيا ) في ثورة :

— ماذا فعلت بـ ( أدهم صبرى ) ؟

ابتسمت ( منى ) في سخرية ، وهي تقول :

— بل قولي ماذا فعلت بجنه ؟

صرخت ( سونيا ) في جنون :

— إن ( أدهم ) لم يميت .. أليس كذلك ؟

أجابها ( منى ) في هدوء عجيب :

— كيف يا ( سونيا ) ؟.. لقد قضى نحبه أمامنا .

انتزعت ( سونيا ) مسدسها ، وصوبته إلى رأس ( منى ) ،

وهي تقول في غضب هائل :

— ستخبريني أنت كيف أيتها الحائنة ، ولأأطلقت النار على رأسك .

دخل إلى الحجرة ، في هذه اللحظة ، ( ليون ) بقماته المشوكة ،

وجسده المفتول العضلات ، ونقل بصره لحظة بين ( سونيا )

و ( منى ) ، ثم أدار عينيه إلى ( فرانك ) ، يسأله في هدوء :

— هل توجد متاعب أيها الزعيم ؟

أشار إليه ( فرانك ) أن يبقى ويصمت ، وعقد كفيه خلف

ظهره ، وهو يسأل ( منى ) في هدوء :

— كيف تبررين عدم وجود الجثة إذن يا ( راشيل ) ؟

هزت ( منى ) كتفها في لامبالاة ، وهي تقول :

— لقد احتفظت بها قليلاً ، فلا ريب أن التقارير المصرية

ستدفع غنائم باهظاً لاستعادة جثة أفضل رجالها ، ولن يضركم

حصولي على بعض المال ، بعد أن حققنا هدفكما بالقضاء على

( أدهم صبرى ) .

عادت ( سونيا ) ترفع فؤوه مسلماًها في وجه ( منى ) ،

وهي تقول في عصيئة بالغة :

— ليس هذا هو السبب الحقيقي .

عادت ( منى ) تهز كتفها في لامبالاة ، على الرغم من القلق

الهائل الذي يعصف بنفسها ، في حين سألتها ( فرانك ) في صرامة :

— أين الجثة يا ( راشيل ) ؟.. يمكنك تأكيد قصتك بإعادة

الجثة إلينا .

عقدت ( منى ) حاجبها ، وهي تقول في لهجة توجي

بالاعتراض والاستكبار :

— كنت سأحصل على مليون دولار في مقابلها .

مطأ ( فرانك ) شفتيه ، وهو يقول :

— سنكفي برؤيتها فقط .

حارت ( منى ) في البحث عن الجواب التالي ، إلا أن ( شارك ) أعفاها من البحث عنه طويلاً ، حينما اقتحم الحجرة على نحو مثير للدهشة والجزع ، وبدأ شديد الاضطراب ، وهو يتفقد في انبهار : — لقد فشلت العملية أيها الزعيم .. لقد خسرنا المائة مليون دولار .

\*\*\*

حدق الجميع في وجه ( شارك ) في ذهول ودُعر ، وترك ( فرانك ) جسده يهوى فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو يقول في صوت بالغ الشحوب :

— خسرنا ١٢ .. خسرت ثروتي كلها ١٢ .. كيف ١٢ .. كيف حدث ذلك ؟

لوح ( شارك ) بذراعيه في جثّة ، وهو يتفقد في صوت أقرب إلى البكاء :

— لست أدري كيف حدث ذلك أيها الزعيم ١١ .. لقد

فحص رجال الجمارك في ( تركيا ) الطائرات ، وسمحوا لها

بالسفر ، وحينما هبطت طائرة الشحن في ( إسبانيا ) ، انقضت عليها

رجال الجمارك وأجهزة مكافحة المخدرات كالذئاب ، ومزقوا

جدران الطائرات الصغيرة ، وكأنهم يعلمون ما تحويه ، وعثروا

على الشحنة ، وصادروها ، وألقوا القبض على الجميع .

استمع إليه ( فرانك ) في ذهول ملحوظ ، ثم هتف في صوت شديد الاضطراب :

— صادروها ١٢ .. صادروا مخدرات بمائة مليون دولار ..

صادروا ثروتي كلها ؟

تطلعت إليه ( سونيا ) لحظة في غضب ، ثم التفت إلى

( راشيل ) ، وسألتها في جثّة :

— هذه العملية تعمل توقيع ( أدهم صبرى ) يا ( راشيل ) ..

كم دفع لك مقابل خيانتى ، وإنقاذه من الموت ؟

أجابها ( منى ) في ضجر :

— لقد مات ( أدهم صبرى ) يا ( سونيا ) .. ولقد ..

صرخت ( سونيا ) ، وهي تقاطعها بصفعة قوية :

— أيتها الحفيرة .

مدت ( منى ) كفها لتحسّن موضع الصفعة في غضب ،

في حين حدقت ( سونيا ) في وجهها في ذهول ، وهي تهتف :

— يا للشيطان ١١ .. لقد انتزعت صفحتي جزءاً من

بشرتك ١١ .. إنك لست ( راشيل ) .

وفي حركة سريعة ، انتزعت ( سونيا ) ذلك القناع المطاطي



الرفيق الذى يحمل وجه ( راشيل ) ، وتراجعت فى ذعر  
شاركها فيه الجميع ، وهى تحذق فى وجه ( منى ) ، ثم رفعت  
مُسَدَّسَهَا إلى وجهها فى سُرْعَةٍ ، وهى تصرخ فى غضب جنون :  
— إذن فأنت زميلة ذلك الشيطان .. إنه لم يمت إذن ..  
لم يمت .

عقدت ( منى ) حاجبها فى صرامة ، وابتمت فى سخرية  
وهى تقول :  
— صدقت آيتها الألفى .. إن ( أدهم صبرى ) لم يمت .

\*\*\*



٧٣

[ ٦٢ — رجل المسجل (٥٩) انظام خبح ]



صرخت ( سونيا ) ، وهى تقاطعها بصفعة قوية :  
— أيتها الحفيرة ..

## ١٠ — الحقيقة المذهلة ..

اتسعت عينا ( سونيا ) ذهولا ، وتراجعت فى ذعر ، وقد  
صدمها ذلك التصريح الذى أدلت به ( منى ) ، وزلزل كيائها  
كله ، وهطت فى صوت مخفق :  
— إذن فقد كان الأمر كله مجرد لحدة !! لقد كنت أشعر  
بذلك منذ البداية .

ابتمت ( منى ) فى سخرية ، وهى تقول :  
— لن يمكنك هزيمة ( أدهم صبرى ) أبدا يا ( سونيا ) .  
تفجر الغضب فى وجه ( سونيا ) قويا هادزا ، وصرخت  
فى مرارة :

— أين هو ؟.. أين ذهب ذلك الشيطان المصرى ؟  
كثرت ( منى ) نفس العبارة ، التى سبق أن رددها على  
مسامع ( سمير ) :

— هل يمكنك استئاج ذلك ؟  
عقدت ( سونيا ) حاجبها فى غضب ، وجسدها يتنفض من  
فرط الانفعال ، وهى تقول :  
— لست أرغب فى مناورتك آيتها المصرية .. اخبرينى أين  
( أدهم صبرى ) أو أطلقك بلا رحمة .

ذلف ( غينُ الثَّجَر ) فى تلك اللحظة إلى الحجرة ، بعينه  
المتورمة وأنفه المخطم ، وتطلع إلى الجميع فى دهشة ، وهو  
يغمغم :

— ماذا يحدث هنا ؟  
تجاهل الجميع الإجابة عن سؤاله ، فى حين عادت ( سونيا )  
تصرخ فى غضب :

— أين ( أدهم صبرى ) آيتها المصرية ؟  
أدارت ( منى ) عينها فى هدوء إلى حيث يقف ( شارك )  
( ليون ) و ( غينُ الثَّجَر ) ، وقالت فى سخرية :  
— هنا يا ( سونيا ) .. أمام عينيك .

عقد ( فرانك ) حاجبيه فى قوَّة ، وتبادل ( شارك )  
( ليون ) و ( غينُ الثَّجَر ) نظرة جزعة ، فى حين اتسعت عينا  
( سونيا ) ، وهى تهتف فى دهشة :

— هنا !؟  
ثم أدارت عينها فى جدَّة إلى حيث تطلعت ( منى ) ، وهطت :  
— إنه واحد منكم إذن .

غمغم ( فرانك ) فى اضطراب ، وهو يلتقط قوسه ، وكأنما  
يستعد للمعركة :



— ولكنهم من أكثر رجال إخلاصًا يا (سونيا) .  
وأطلق أحد أسهمه في حركة سريعة نحو مركز الهدف  
الدائري ، وكأنما يلقي معه انفعاله وتوتره ، قبل أن يستطرد  
في جثة :

— لا يمكنني أن أشك في واحد منهم .  
هتفت (سونيا) في غضب وصرامة ، وهي تصوب  
مسدسها إلى الرجال الثلاثة :

— لا تنظر إلى وجوههم يا (فرانك) ، فـ (أدهم صبرى)  
أستاذ في فن التكر ، حتى أنه قادر على أن يجعلك تشك في  
نفسك ، لو انتحل شخصيتك .

هتف (شارك) في دُعر :  
— ولكنني (شارك) يأسدي ، ويمكنني تأكيد ذلك .  
وقال (ليون) في هدوء :

— إنني أجد كل ذلك سخيفًا .  
في حين أخذ (غين الثمر) ينقل بصره بين الجميع في  
ذهول ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وعقدت (سونيا)

حاجبها ، وهي تتطلع إلى ثلاثهم ، قائلة في خنق :  
— كل منكم يمكنه أن يكون (أدهم) ، فـ (غين الثمر)

بوجهه المصاب وعينه المتورمة ، يمكنه أن يكون رجلًا يسمى  
لتبديل ملامحه على نحو يخفى وجهه الأصلي ، ثم إنه هو الذي  
جعلنا نستبعد وجود (أدهم) على قيد الحياة ، حينما جزم بأن  
الصوت لم يكن صوت (أدهم) .

صاح (غين الثمر) في توتر :  
— ولكنها الحقيقة يأسدي .. أقسم لك .  
تجاهلت (سونيا) اعتراضه ، وهي تتابع :

— و (ليون) يمكنه أن يكون (أدهم صبرى) ، فهو  
يمطك نفس قامته المشوكة ، وعضلاته المفتولة ، ثم إنه يتفهب  
كثيرًا ، ويعلم كل أسرار زعيمه .

غمغم (ليون) في لهجة ساخرة :  
— يا للسخافة !!  
مرة أخرى تجاهلت (سونيا) ذلك التعليق ، وهي تستطرد :

— أما (شارك) ، فهو المشبه فيه الثاني ، فهو أكثر من  
يعلم أسرار (فرانك) ، وهو الذي يستطيع لنضح سر  
الصفقتين الخاسرتين .

صاح (شارك) في دُعر :  
— لست أنا يأسدي .. أقسم لك .

بعض (فرانك) ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول  
في صرامة :

— إن ماقولينه بالغ الخطورة يا (سونيا) .  
صاحت (سونيا) في غضب :  
— أؤكد لك أن أحدهم هو (أدهم صبرى) .

ثم تألفت عيناها في صرامة ، وهي تستطرد :  
— وسأثبت لك ذلك على الفور .  
وألصقت قوة مسدسها برأس (منى) ، في حركة

سريعة ، وهي تصرخ في جنون وحشي :  
— فليكشف (أدهم صبرى) الحقيقي عن شخصيته ،  
وإلا جعلته يرى فخ زميله الخبيثة وهو يتطاير كالرذاذ .

عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :  
— إنني أكره هذا الأسلوب يا (سونيا) .  
صاحت في ثورة :

— هذه هي الوسيلة المضمونة .. إنه لن يسمح بقتل زميله  
أمام عينيه ، وسأمنحه نصف دقيقة لا غير .  
ساد الصمت لحظة ، ثم دوى صوت (أدهم صبرى)

الساخر وسط الحجرة ، وهو يقول في برود :

— حسنًا يا (سونيا) .. لقد انتصرت .  
واستدار الجميع إلى مصدر الصوت في سرعة ، ثم ارتدت  
(سونيا) إلى الخلف كالمصعوقة ، واتسعت عيناها حتى كادت

تقفزان من محجريهما ، وهي تهتف في ذهول جارف :  
— مستحيل !؟ .. أنت !؟  
ارتسمت ابتسامة ساخرة على (فرانك جوردان) ، وهو

يقول :  
— نعم يا عزيزتي (سونيا) .. إنه أنا .. أنا (أدهم  
صبرى) .

\*\*\*





سقطت (سونيا) على مقعدها ذاهلة، وسقط مسدسها من يدها دون أن تدري، فالتقطته (منى) في سرعة، وصوبته إلى الرجال الثلاثة، الذين وقفوا يحدقون في (أدهم) بذهول، وهو ينزع عن وجهه ذلك القناع الذى يحمل ملاح (فرانك) (چوردان)، لتبدو أمامهم ملامحه الوسيمة، وهو يتسم تلك الاجسام الساهرة اللامبالية، التى تحطم دائماً شجاعة أعدائه.. وكانت (سونيا) هى أول من قطع حبل الصمت، وهى تفهم فى انهيار:

— أكنت أنت طيلة الوقت ؟!

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً فى هدوء، وابتسم وهو يقول فى سخرية:

— نعم يا عزيزتى (سونيا) .. لقد كنت أنا منذ احضلنا معاً بمصرعى، وكنت أنا حينما أبلغنى (شارك) بأمر الصفقة الأولى، فعاوننى بذلك على إحباطها، وهو يظننى زعيمه، وكنت أنا عندما خططت للصفقة الثانية، وألقيت فيها بكل أموال (فرانك)، ثم أبلغت السلطات الإسبانية بالأمر .. إنه أنا منذ البداية يا (سونيا).

غمغمت ودموعها تسيل على وجنتيها:

— ولكن كيف ؟!

هز كفيه فى لامبالاة، وهو يقول فى سخرية:

— لقد كان الأمر بسيطاً للغاية، فلقد كاد (فرانك) يسقط مفثياً عليه حينما فوجئ بى فى حجرة نومه .. ولقد فقد وعيه من الضربة الأولى، ولقد كان من السهل بعد ذلك نقله إلى منزل استأجرناه أنا و (منى) فور وصولنا إلى (هاواي)، وما زال هناك بصحبة (راشيل).

أدرك عقل (شارك) أبعاد الموقف أخيراً، فهتف فى خيرة:

— ولكنك أعطيتى دفتر شيكات يحمل توقيع الزعيم، ولم يحرض أى بنك على صحة التوقيع.

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة، وهو يقول:

— إنها واحدة من روائع صديقنا (قدري) أيا الوغد .. فلقد اضطر لقضاء وقت طويل فى الولايات المتحدة، حتى يمكنه إنجاز هذه التحفة، قبل أن يعود إلى القاهرة.

غمغم (ليون) فى دهشة، وهو يشير إلى الهدف الدائرى:

— ولكننا رأيناك حينما تطلق سهمك نحو الهدف منذ لحظات، بنفس البراعة التى يستخدم بها الزعيم قوسه ولشابه.

ابتسم (أدهم)، وهو يقول فى برود:

— بل أكثر براعة يا صديقى.

ثم عقد ساعديه أمام صدره، وهو يقول فى هدوء:

— والآن يا عزيزتى (سونيا) .. ألا تعترفين بأنك لن

تتصرى أبداً على (أدهم صبرى) ؟

صاحت (سونيا) فى غضب، وقد أفادت من ذهولها:

— مُحال.

وفى حركة مباغتة سريعة، أطاحت بمسدس (منى) ببركلة قوية، وانقضت عليها وهى تطلق صرخة وحشية غاضبة، وبدا وكأن هجومها مجرد إشارة بدء، فقد انتزع رجال (فرانك) الثلاثة من دهشتهم، وجعلهم ينقضون على (أدهم) انقضاضة رجل واحد ..

\*\*\*

كان (أدهم) يعقد ساعديه أمام صدره حينما بدأ الهجوم، والتقطت عيناه مشهد الرجال الثلاثة، وهم يتزعمون مسدساتهم، وينقضون عليه فى شراسة، وانتقلت الإشارة فى سرعة البرق إلى عقل (أدهم)، الذى قدّر الموقف فى سرعة مذهلة، واتخذ الخطوة والقرار، وأرسل إشارة التفيد إلى جسد (أدهم) وعضلاته ..

وتحرك (أدهم) فى مرونة وسرعة خرافيتين، فمال يساراً، وركل مسدس (شارك) بقدمه اليمنى، وهوى على وجه (غين الثجر) بقبضته اليسرى، ثم غاص إلى أسفل، ودفع رأسه فى معدة (ليون)، وهوى بقبضته على معصمه، فأطاح بمسدسه .. وزجر (شارك) فى شراسة جعلته أشبه بثور هائج، وغمغم (ليون) بكلمات غاضبة ساخطة، وأطلق (غين الثجر) سباً سوقيّاً فجاً، ثم عاد الثلاثة ينقضون على (أدهم) ..

وانثنى جسد (أدهم) ليتفادى لكمّة (ليون)، ومال يمينا ليفتر من قبضة (شارك)، ثم عاد ينتصب بفعّة، ويهوى بكلّ قوة قبضته الفولاذية على أنف (غين الثجر) ..

وسقط (غين الثجر) وهو يتأوه فى ألم، واستعدّ (شارك) و (ليون) لمواصلة القتال، لولا أن ارتفع صوت (سونيا)، تقول فى غضب وصرامة:

— توقّف يا (أدهم)، وإلا قتلت زميلتك.

التفت إليها (أدهم) فى سرعة، وزفر فى ضيق حينما رأى (منى) ساقطة أرضاً، و (سونيا) تصوب إليها مسدسها، وسمع (منى) تقول فى غضب ساخط:

— ما كانت تلك اللعينة لتزمنى، لولا أن تعثرت بطرف البساط.



ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزي .. إنه القدر .

ولكن (شارك) صاح في غضب وثورة :

— فلنذهب إلى الجحيم أيها الشيطان المصري .

وهوى بقبضته على أنف (أدهم) بكل ما يملك من قوة ..

\*\*\*

كانت هجمة (شارك) مفاجئة حقًا ، ألا أن (أدهم صبرى) لم يكن من ذلك الطراز من البشر ، الذى تربكه المفاجأة ، أو تهزمه المباغتة .

لقد غاص إلى أسفل في سرعة مذهلة ، وترك قبضة (شارك) ترتطم بالهواء ، فاحتل توازنه ، وترشح لحظة ، ثم سقط إلى الخلف بدلًا من أن يسقط إلى الأمام ، حينها عاد (أدهم) ينتصب ، وينهوى على فكّه بلكمة ساحقة ..

واستغلت (منى) تلك المفاجأة اللحظية ، وقفزت واقفة على قدميها في رشاقة ، وركلت المسدس من يده (سونيا) ، التى استدارت تواجها في غضب وشراسة ، وهى تطلق من بين شفتيها صوتًا يشبه الفحيح ، جعلها أقرب ماتكون إلى الأفعى ، ولكن (أدهم) هتف في لهجة أمرة ، وهو يواجه (ليون) ، و(شارك) الذى عاد ينهض في وحشية ، وهو يزجر في غضب :

٨٤

— إلى النافذة يا (منى) .

وبدون أن تردد (منى) أو تفكر في الأمر لحظة واحدة ، انطلقت نحو نافذة الحجرة ، وقفزت منها في رشاقة وخفة إلى حديقة القيتل ، وهوى (أدهم) بقبضته على فك (ليون) ، ثم انطلق خلفها ، وأخذ يعدوان جنبًا إلى جنب ، حتى قفزا داخل سيارة (فرانك) ، و(سونيا) تصرخ في جنون :

— الحقا بهما .. لا تتركاهما يفلتان .

والنقط (شارك) و(ليون) مسدسيهما ، وقفزا من النافذة خلف (أدهم) و(منى) ، والتقطت (سونيا) مسدسها ، ولحقت بهما وهما يطلقان النار على السيارة التى انطلقت في سرعة ومهارة ، وسمعت (شارك) يصيح في انفعال :

— لقد أصبت خزان الوقود .. إنهما لن يصعدا كثيرًا .

وانطلقت (سونيا) نحو سيارتها ، وهى تصرخ في غضب :

— سطاردهما .. إننا لن نسمح لهما بالإفلات أبدًا ..

وقفز (شارك) و(ليون) كل إلى سيارته ، وانطلقت السيارات

الثلاث خلف سيارة (أدهم) و(منى) في مطاردة شرسة ..

مطاردة لا تنتهى إلا بالموت ..

الموت وحده ..

\*\*\*

٨٥

## ١٢ — المطاردة القاتلة ..

ضبط (أدهم) دواسة الوقود بكل ما يملك من قوة ، حتى لقد كادت قدمه تحترق أرضية السيارة ، وهو ينطلق بها في سرعة ومهارة ، وخلفه السيارات الثلاث ، التى يقودها (شارك) و(ليون) و(سونيا) ، الذين ألبسوا أنهم لا يقلون عنه مهارة وجُرأة ..

وبدأ الوقود يشاقص في سرعة في سيارة (أدهم) ، وراقب هو مؤشر الوقود وهو ينخفض في حركة متسارعة ، فعقد حاجبيه ، وهو يقول لـ (منى) في هدوء :

— يبدو أن المطاردة لن تستمر طويلًا يا عزيزي ، فلقد أصاب هؤلاء الأوغاد خزان الوقود ، ولن تواصل هدم السيارة سبيلها لأكثر من عشر دقائق .

غمغمت في خنق :

— ولقد فقدنا مسدسنا .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— علينا إذن أن نستغل الدقائق العشر في اختيار ساحة القتال التى تناسبنا ، حينما ينتهى الوقود .

وانحرف بحركة مفاجئة ، أثارت ارتباك مطارديه ، وانطلق

٨٦

نحو المنطقة الجبلية ، وغمغمت (سونيا) في سخط ، وهى تنحرف خلفه :

— لقد اخترت الجبال أيها الشيطان ، وسأجعلها قبرًا لك .

وبدون اتفاق سابق ، وكأنما تم الأمر عن طريق تخاطر عقل

فاتق ، تجاوزت السيارات المطاردة الثلاثة وهى تنطلق خلف

(أدهم) ، ثم انفصلت سيارة (شارك) من الجمين ، وانطلقت

في طريق جانبي وسط الجبال ، وانفصلت سيارة (ليون) من

اليسار ، واتخذت طريقًا فرعيًا آخر ، في حين واصلت

(سونيا) انطلاقها خلف سيارة (أدهم) تمامًا .

وفى نفس المنطقة التى سلم (أدهم) فيها نفسه

لـ (سونيا) ، مقابل حياة (قدري) ، التقت السيارات

الثلاث ، في محاولة لتطويق سيارة (أدهم) ..

ولقد كانت محاولة بارعة بالفعل ..

لقد فوجئ (أدهم) بسيارة (ليون) تبرز من الطريق

الفرعي ، وتعرض طريق سيارته على بعد أمتار قليلة ، ورأى

سيارة (شارك) تنطلق نحو منتصف سيارته من الجانب الأيمن ،

غبر الطريق الجانبى ، في حين تسرع سيارة (سونيا) من خلفه ..

وفي حركة واحدة .. ونفس ذلك التوافق الإجرامى

٨٧



العجيب ، انتزع المطاردون الثلاثة مسدساتهم ، وانطلقت  
رصاصةهم نحو بؤرة واحدة ..  
نحو سيارة ( أدهم ) و ( منى ) ..

\*\*\*

كان المطاردون الثلاثة قد أحكموا الحصار ، وكان ثلاثهم  
يحيدون التصويب في مهارة وخنكة ، ألا أن ( أدهم ) ضغط  
كثافة سيارته في رفق وسرعة ، لتخفض السيارة من سرعتها  
قليلاً ، ثم دفع ( منى ) إلى أسفل ، وخفض رأسه وهو يدير  
عجلة القيادة إلى اليمين ، في نفس اللحظة التي اخترقت فيها  
رصاصة ( سونيا ) الزجاج الخلفي للسيارة ، ومرت على  
ارتفاع ستيمتر واحد من رأس ( أدهم ) ، لعبّر النافذة المجاورة  
له ، وحطمت رصاصة ( شارك ) النافذة المجاورة لـ ( منى ) ،  
واستقرت في جسم السيارة من الداخل ، وغيّرت رصاصة  
( ليون ) الزجاج الأمامي ، وهشمت لتاتر في قطع صغيرة فوق  
رأس ( أدهم ) و ( منى ) ، قبل أن تنفذ من الزجاج الخلفي ،  
أو ما تبقى منه ..

وهتفت ( منى ) في جزع :

— لقد حاصرونا .

٨٨

صاح بها ( أدهم ) ، وهو يعيد عجلة قيادة سيارته إلى  
موضعها الأول ، ويندفع بها نحو سيارة ( ليون ) :  
— إنهم لم يتركوا لنا مجالاً للاختيار .. اقفزى يا ( منى ) .  
دفعت ( منى ) باب السيارة المجاور لها ، وألقت جسدها  
خارجها ، وهي تحمي وجهها بذراعيها ، في حين ضغط  
( أدهم ) دواسة الوقود في قوة ، وهو يواصل انطلاقه نحو  
سيارة ( ليون ) ، الذي صاح في دُغر :

— ماذا يفعل هذا المجنون ؟

وحاول أن يطلق رصاصة أخرى ، ولكنه رأى في رُغب  
( أدهم ) يقفز خارج السيارة ، ورأى السيارة تندفع نحوه  
كوحش كاسر ، فأسرع يحاول الفرار بسيارته ، وهو يصرخ  
في دُغر :

— كلاً .. كلاً .. إنه .....

وقبل أن تكتمل عبارته ، ارتطمت به سيارة ( أدهم ) في قوة ،  
وانقلبت السيارتان في دوي هائل ، واشتعلت فيهما النيران ..  
وأعلن القدر مصرع ( ليون ) ..

\*\*\*

ضغطت ( سونيا ) ( فرامل ) كثافة سيارتها في قوة ،

٨٩



ارتطمت به سيارة ( أدهم ) في قوة ، وانقلبت السيارتان في  
دوي هائل ، واشتعلت فيهما النيران ..

فانحرفت بها السيارة في حركة حادة ، قبل أن تتوقف وسط  
سحابة من الغبار ، وقفزت منها ( سونيا ) في غضب ، وهي  
تلوح بكفها أمام وجهها ، محاولة إزاحة سحب الغبار التي  
أحاطت بها ، وهي تنقل بصرها في خنق بين ( أدهم ) الذي  
انطلق يغتدو مبتعداً نحو تل قريب ، و ( منى ) التي أسرعت  
تسلق جانب مرتفع صخري من الناحية المقابلة ..

وبلا تردد التفت ( سونيا ) نحو ( أدهم ) ، وصوبت إليه  
مسئسها ، وأطلقت النار ، ألا أن رصاصتها ضاعت في الهواء ،  
حينما قفز ( أدهم ) خلف التل ، واختفى في لمح البصر ، في  
نفس اللحظة التي اختفت فيها ( منى ) خلف صخور المرتفع  
الصخري .

وتوقفت سيارة ( شارك ) إلى جوار سيارة ( سونيا ) ، وقفز  
هو منها كخريت ضخم ، وصاح وهو يلوح بمسدسه في هياج :  
— ذلك الشيطان قتل ( ليون ) .. سأقتله .. سأقتله ولو  
كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .

التفت إليه ( سونيا ) في توثر ، وصاد الصمت بينهما لحظة  
قصيرة ، انعكست على وجهيهما خلالها أضواء النيران  
المتراقصة ، التي تشتعل في سيارتي ( أدهم ) و ( ليون ) ، ثم

٩١



عقدت ( سونيا ) حاجبها في تفكير استغرق منها جزءًا من الثانية ، قبل أن تشير بمسلسها إلى التل الذي اختفى خلفه ( أدهم ) ، وتقول في همس :  
— إنه يختفي هناك ..

كثير ( شارك ) عن أنيابه الحادة ، الشبيهة بأسنان أسماك القرش ، وهو يفهم في خفوت وشراسة :  
— لن ينجو مني هذه المرة .

ثم تحرك في خفة تتعارض مع ضخامة جسده ، نحو التل ، في حين أدارت ( سونيا ) عينها إلى حيث تختفي ( منى ) ، وغمغمت في شراسة :

— أنا وحدي أعلم كيف يمكن هزيمة ( أدهم صبرى ) أيما الثور .

وارتسمت على شفيتها اجسامه وحشية مخيفة ..

\*\*\*

تحرك ( أدهم ) في خفة خلف التل ، وغمغم في سخرية ، وهو يلتقط صخرة كبيرة :

— من المؤسف أن ضياع مسلمي يضطرني للقتال معك على طريقة رجال العصر الحجري يا مستر ( شارك ) .

وتحرك في حذر ومرونة نحو الجانب الآخر للتل ، وهو يحمل الصخرة الكبيرة ، واختلس النظر إلى حيث تقف سيارتا ( سونيا ) و ( شارك ) ، ثم عقد حاجبيه وهو يتعمق في شك :  
— أين ذهبتا ؟ .. ترى هل تمكنت ( منى ) من الاختباء ؟  
وفجأة .. انقض ( شارك ) بجسده الضخم على ( أدهم ) من الخلف ، وطوق وسطه وذراعيه بلراع ضخمة كالقولاذ ، وأحاط عنقه بلراعه الأخرى ، واحتصره في قوة وغضب ، وهو يصرخ في جنون :

— لقد قتلت ( ليون ) ، وستلغ الثمن ..

وعلى الرغم من قوة ( أدهم ) ، إلا أنه شعر بذراع ( شارك ) تنصر عنقه في ضغط هائل ، وكأنه ( ونش ) متحرك ، ثم أدرك فجأة تلك الصلة بين اسم ( شارك ) وأسلوبه ، حينما غرس ( شارك ) أسنانه الحادة في عنقه ، وهو يصرخ في جنون :

— سأقتلك .. سأقتلك ..

\*\*\*

## ١٣ — الختام ..

لم يكن ( شارك ) شخصًا عاديًا ، ولم يقع عليه اختيار ( فرانك جوردان ) عبثًا ، فلقد حثته الطبيعة منذ حداثة بقوة خارقة ، تفوق أقرانه من البشر ، وبطباع وحشية شرسة ، وملاصق قاسية ، جعلته أقرب إلى الحيوانات المفترسة منه إلى البشر .. ولقد أدرك ( أدهم ) هذا ، وهو يحاول عبثًا التملص من تلك الذراع التي تحيط بوسطه وذراعيه ككلاية من الصلب ، ويشعر بضغط الذراع الأخرى على عنقه ، وبمحاولة الشديدة إلى الهواء ، وبالألام المبرحة التي سببتها أسنان ( شارك ) الحادة ، وهي تلوص في عنقه ، وتسيل دماءه ..

ولكن كل ذلك لم يفت من عضد ( أدهم ) ، ولم يتزع منه قدرته على تقييم الأمور ، وحسن مواجهتها ..

وفي حركة سريعة ، وأداء مذهل رائع ، نسي ( أدهم ) ركبته اليمنى ، ورفع ساقيه إلى أعلى ، ثم دفعها إلى الخلف بكل ما يملك من قوة ، ليصيب ( شارك ) بين ساقيه ..

وتأوه ( شارك ) من ألم ، وانتزعت تأوؤاته أسنانه من عُنق ( أدهم ) ، وجعلت ذراعيه تتراخيان لجزء يسير من الثانية ..

وفي هذا الجزء اليسير فعل ( أدهم ) كل شيء ..

لقد حرر ذراعيه في حركة مرنة سريعة ، وشبك أصابع كففيه ليضم قبضته في كتلة واحدة ، ورفع ذراعيه إلى أعلى ، وثنى ساعديه إلى الخلف ، وهوى بقبضته المضمومتين على رأس ( شارك ) كالقنبلة ..

وتأوه ( شارك ) في ألم هائل ، وتراخت ذراعه لحظة ، ولكنه لم يفقد الوعي ، إلا أن هذه اللحظة جعلت ( أدهم ) ينزلق من قبضته في خفة ، ويقفز مبتعدًا عنه ، ثم يستدير لمواجهة ، وهو يشعر بالدماء الدافقة تسيل من جراح عنقه ، وتلوث قميصه وسترته ..

ولكنه لم يبال ، فقد كان يواجه خصمه هذه المرة وجهًا لوجه .. وكثير ( شارك ) عن أنيابه في غضب متضاعف ، وهو يصرخ :  
— سأقتلك .. سأقتلك ..

وانقض كوخش كاسر على ( أدهم ) ..

وقفز ( أدهم ) جانبًا ، متفادياً انقضاضه ( شارك ) ، ثم أطلق قبضته في قوة نحو أنف هذا الأخير ، وأعقبها بلكمة كالقنبلة في فكه ..

كانت كل من اللكتين بقبضتي ( أدهم ) القولاذيتين كافية لإفقاد ثور وعيّه ، إلا أن ( شارك ) أطلق حوارًا ساخطًا ، وترشح لحظة ، ثم عاد يواجه ( أدهم ) بمزيد من الوحشية والشراسة ..



وأدرك (أدهم) — حيث — أن قتاله مع (شارك) لن يُخسِم إلا بنهاية واحدة .. الموت ..

وانقضَّ (شارك) هذه المرة وهو يحمل الموت في ذراعيه، وقبضته، وملاحه، وقد وصل هياجه إلى ذروته، وانطلقت قبضته نحو وجه (أدهم)، وهو ينوي تحطيمه تمامًا ..

ونحاص (أدهم) في سرعة، ونفاذ لكمة (شارك) الساحقة، ثم انتصب كالبرق، وأطلق قبضته التي لا تفشل أبدًا .. وتفجرت قبضة (رجل المستحيل) في حنجرة (شارك)، التي جمحت عيناه، وتراجع وهو يترنح في قوة، وأمسك عنقه بكفيه وهو يشق، محاولاً دفع بعض الهواء غير حجريته الضخمة، ثم ارتسم بُلغض هائل في ملاحه، ومد ذراعه وكأنه يحاول اقتصاص (أدهم)، إلا أن شهباته المتوالية تحولت فجأة إلى شهباء قوية عالية، وتحجرت عيناه لحظة، ثم سقط عند قلعتي (أدهم) جثة هامدة ..

وأخذ (أدهم) يلهث في عمق، وهو يتطلع إلى جثة (شارك)، ثم انحنى يعلق عينيه المتحجرتين، وهو يفهم في أسف: — لقد أجبرتني على ذلك أيها الوغد، إنني أكره ال .... وقبل أن تكتمل عبارته، دوى صوت (سونيا)، وهي تقول في انفعال ظافر:

٩٦

— لقد ظفرت بزميلك يا (أدهم) .. استسلم أو أطلق النار على رأسها .. سأمهلك نصف دقيقة فحسب، ولن أكرر إنذارى هذا.

\*\*\*

شعرت (منى) بحرق هائل في أعماقها، لأنها سمعت لـ (سونيا) بمباغتتها مرة أخرى، وجعلت من نفسها نقطة ضعف لـ (أدهم صبرى)، فغمغمت في مرارة: — إنه لن يستسلم.

صاحت بها (سونيا) في هياج:

— صنة وإلا أطلقت النار على رأسك.

كادت (منى) تنفوه بعجالة حادثة، حينما ارتفع صوت (أدهم) يقول في هدوء:

— لا حاجة بك لذلك يا (سونيا) .. هانذا.

التفتت (منى) و (سونيا) في آن واحد إلى حيث يقف (أدهم)، الذي بدا كواحد من أبطال الأساطير الإغريقية، وهو يقف شامخاً فوق التل، وتيران السيَّارتين المشتعلتين تلقى على جسده ووجهه ظلالاً متراقصة مخيفة ..

وأدارت (سونيا) لقوة مسلَّسها إليه، وهي تقول في انفعال:

٩٧

— أخيراً يا (أدهم صبرى).

ابتسم (أدهم) في سخرية وهدوء، وهو يقول:

— أخيراً ماذا يا عزيزتي (سونيا) ؟ .. لقد سمعت سماع هذه العبارة المكررة منك.

جلبت (سونيا) إبرة مسلَّسها، وهي تقول في جدَّة:

— اطمئن يا (أدهم) .. إنك لن تسمعها مرة أخرى.

وصوت مسلَّسها إلى رأسه، وهي تقول:

— إلها تهايتك هذه المرة.

وفجأة .. دوى انفجار هائل في المنطقة، فقد وصلت التيران إلى خزان وقود سيَّارة (ليون) ..

\*\*\*

سيمضى وقت طويل قبل أن تغلب (سونيا) على ذلك الدهول، الذي أصابها في تلك الليلة، التي تصوَّرت فيها أنها مستظفر بـ (رجل المستحيل) ..

لقد دوى الانفجار فجأة، وجعل (سونيا) تتراجع إلى الخلف خطوة واحدة، وهي تغمى وجهها بذراعيها، ولكنها عندما خفضت ذراعيها، وجدت (أدهم) على بعد متر واحد منها ..

لقد كانت المسافة التي تفصل التل عن المرتفع الضخمة تصل إلى خمسة أمتار، وكان من المستحيل أن يقطعها رجل في

٩٩



التفتت (منى) و (سونيا) في آن واحد إلى حيث يقف (أدهم)، الذي بدا كواحد من أبطال الأساطير الإغريقية ..



ثانية واحدة ، ولكن ( أدهم ) كان ذوقاً ذلك الرجل القادر على قهر المستحيل ، والذي يحمل ذلك اللقب المنفرد وسط عمالقة المخبرات في العالم أجمع ..

لقب ( رجل المستحيل ) .. وعقدت المفاجأة المُلجّلة لسان ( سونيا ) ، وشلت أطرافها لجزء من الثانية ، كان يكفى لأن يطيح ( أدهم ) بمسلسها بركلة واحدة ، ثم يلتقطه في الهواء بقفزة رائعة ، ويصوبه إلى ( سونيا ) ، التي وقفت تحلق فيه لحظة في ذهول ، ثم انخرطت في بكاء حار ..

ونَهَضت ( منى ) في ذهول ، غير مصلفة لما رأت عيناها ، في حين قال ( أدهم ) في هدوء لا يحمل أدنى أثر للسخرية : — كم تبدين أقرب إلى الأنثى حينما تبكين يا ( سونيا ) ؟ ظلت ( سونيا ) تبكي في قهر ومذلة ، وهي تحفى وجهها براحتها ، في حين واصل ( أدهم ) حديثه ، قائلاً :

— إنك تُضيعين وقتك ومهاراتك هباءً في محاولاتك المستميتة للتخلص مني يا ( سونيا ) ، وهذا يصيبني بالضجر والسأم ، ولقد فشلت فشلاً ذريعاً في هذه المرة أيضاً ، كما اعتدنا في قتالنا معنا .

ارتفع صوت بكاء ( سونيا ) في مرارة ، واستطرد ( أدهم ) في هدوء :

١٠٠

— هل تعلمين أنه في هذه اللحظة بالذات ، يقتحم رجال الشرطة قبلاً ( فرانك ) ؟ وسيجدون فيها عشرات الأدلة ، التي تثبت تورطه في عمليات تهريب وتجارة المخدرات .. وأن زميلنا ( سمير ) قد أطلق صراح ( فرانك ) و ( راشيل ) منذ دقائق ، طبقاً للخطة الموضوعية ، حتى يلتقي رجال الشرطة في ( هاواي ) القبض عليهما .

هفت ( سونيا ) من وسط دموعها في ألم :

— أنت شيطان .

مط ( أدهم ) شفته ، وهز كتفيه وهو يقول :

— آه لو تعلمين كم أكره هذا اللقب يا ( سونيا ) ، فلنباتني نجعلني أؤمن بأن الشياطين مخلوقات بغضبة خبيثة ، لا تسقى إلا للدمار والحرب ..

ثم أمسك بكف ( منى ) ، وهو يقول في هدوء :

— هيا بنا يا عزيزتي .. سنعود إلى القاهرة .

صاحت ( سونيا ) في غضب ومرارة :

— إنك لن تغادر هذه الجزيرة حياً .

ابسم في سخرية ، وهو يقول :

— فأت وقت التبجح يا عزيزتي ( سونيا ) .. إننا سنطلق

على الفور إلى المطار ، وسنتظرنا ( سمير ) هناك ، وهو يحمل تذاكر السفر والجوازات ، وسنفسد سيارتك قبل رحيلنا في

١٠١

## رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- |                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| ١ - الاحياء الغامض      | ٣٠ - الرمال المرفقة       |
| ٢ - سباق الموت          | ٣١ - الخطوة الأولى        |
| ٣ - قناع الخطر          | ٣٢ - حائط الذهب           |
| ٤ - مائد الجواسير       | ٣٣ - القبرة (١)           |
| ٥ - الخلد الداسي        | ٣٤ - مارد الذهب           |
| ٦ - قتال القذات         | ٣٥ - فرامسة الجوز         |
| ٧ - مربي الناس          | ٣٦ - ذئب الأحراش          |
| ٨ - غريم الشيطان        | ٣٧ - حبيب الشيطان         |
| ٩ - أبواب النيران       | ٣٨ - لعبة الخسوفين        |
| ١٠ - المال المفسون      | ٣٩ - أسواق الخطر          |
| ١١ - الزائرة الخفية     | ٤٠ - مهنتي القفل          |
| ١٢ - حلفاء الشر         | ٤١ - الاصحاحيون           |
| ١٣ - أرض الأمهات        | ٤٢ - الحديق القاتل        |
| ١٤ - عملية موت كارلو    | ٤٣ - الخطأ                |
| ١٥ - إمبراطورية السم    | ٤٤ - العين الثالثة (ج ١)  |
| ١٦ - الخدعة الأخيرة     | ٤٥ - القضاء الخفية (ج ٢)  |
| ١٧ - النظام المتعرج     | ٤٦ - قلب الثلج (ج ٣)      |
| ١٨ - قاهر العمالة (ج ١) | ٤٧ - الرماحة النقية (ج ١) |
| ١٩ - أبواب الخيم (ج ٢)  | ٤٨ - شيطان المال (ج ٢)    |
| ٢٠ - نصب السروج         | ٤٩ - الصخرة القاحلة (ج ٣) |
| ٢١ - مطلق النيران       | ٥٠ - مهمة حاشية           |
| ٢٢ - أصابع الأمار       | ٥١ - سم الكرميرا          |
| ٢٣ - فارس الزلزال       | ٥٢ - رجال الموت (ج ١)     |
| ٢٤ - القصاب القاتل      | ٥٣ - ذئاب ودماء (ج ٢)     |
| ٢٥ - المحرر القهقري     | ٥٤ - رحلة الملاك (ج ١)    |
| ٢٦ - أسرار الجزيرة      | ٥٥ - الفس برحلوقة (ج ٢)   |
| ٢٧ - الجوهرة السوداء    | ٥٦ - القهيد الأبيض        |
| ٢٨ - قلب العاصفة        | ٥٧ - عملية الأوغس         |
| ٢٩ - الصراع الشيطاني    | ٥٨ - إعدام بطل (ج ١)      |
| ٥٩ - النظام فصح (ج ٢)   |                           |

سيارة ( شارك ) ، وسيكون عليك قطع المسافة من هنا إلى قلب الجزيرة سيراً على الأقدام ، وأعتقد أن ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً .

أجهشت ( سونيا ) بالبكاء مرة أخرى ، وهي تمخف في انهار :

— سأقتلك يوماً ما يا ( أدهم ) ... سأقتلك يوماً ما .

ابسم في هدوء ، وهو يقول :

— فلترك ذلك للقدر يا عزيزتي ( سونيا ) .

ووقفت ( سونيا ) تبكي في مرارة ، وهي تتابع بصرها ( أدهم ) و ( منى ) ، وهما يفيدان سيارتهما ، ويركبان سيارة ( شارك ) ، ليعتديا في سرعة ، واستعداد ذهنا تلك اللحظة التي تصوّرت فيها أنها قد نجحت في ( إعدام بطل ) ، وتحولت دموع الهزيمة في عينيها إلى حُمم تُحرق وجهها ، وشعرت بحرارة الهزيمة في خلقها ، فعادت تردّد في صوت مختنق :

— أقسم أن أقتلك يوماً ما يا ( أدهم صبرى ) ..

وتحيل إليها أن جزيرة ( هاواي ) كلها تردّد ضحكة ظافرة ساخرة ..

ضحكة ( رجل المستحيل ) ..

[ تمت بحمد الله ]

١٠٢